الفـــكـــــر التوسعـــــــي الأمريكـــــــي
دراســـــة فلسفية فـي تأصيـــل المفهـــوم

أ.م.د. عصام عبد الحسين نومان
جامعة بابل /كلية التربية للعلوم الإنسانية – قسم التأريخ

المقدمة

مما لاشك فيه أن التأريخ وفي ضوء فلسفته لم يعد مجرد توثيق للماضي بأحداثه ومعطياته ، وإنما هو عملية إنعاش يراد منها أن تفضي الى شيء مفيد ، بمعنى أن يعمد المؤرخ الى إستنطاق الماضي حتى يجيب على تساؤلات الحاضر، وبدون ذلك فالتأريخ يصبح مجرد قراءة في أساطير وقصص ليس إلا .

إن المؤرخ الحقيقي هو من يتعامل مع أحداث الماضي كما لو أنها حاضرة إذ هو يعيش وأن لا ينظر لها مجرد (جثث هامدة) ، بل ينبغي أن يتعامل معها وفق إطار فلسفي يستحضر من خلاله روحها لتحيا من جديد ، وبذلك يكون المؤرخ قد أنصف نفسه كعالم له منهجه الخاص في جدولة أحداث التأريخ وفق حسابات طردية أو عكسية انطلاقاً من ثلاثية (الأصول – الأسباب – النتائج) ، والتي تعد بموجب الأحكام الفلسفية للتاريخ المنطلق الأساس لأي باحث في بناء قانونه العلمي لتفسير وتحليل الظواهر التأريخية إنطلاقاً من حقيقة أن هناك علاقة جدلية مابين الماضي والحاضر ، بيد أن هذه الحقيقة تبدو أكثر وضوحاً عندما يتعلق الأمر بتأريخ دولة مثل الولايات المتحدة الأمريكية ، بمعنى أن الحاضر الأمريكي إنما هو إنعكاس للتجربة الأمريكية منذ سنوات الإستيطان الأولى وحتى هذه اللحظة ، ولا نغالي إذا ما قلنا أن هناك خيطاً من الترابط بين جورج واشنطن أول رئيس للولايات المتحدة الأمريكية والرئيس الأمريكي الحالي، لذلك عمدنا أن يكون الفضاء التأريخي للبحث مفتوحاً على مدار التأريخ الأمريكي الحديث .

تكمن أهمية البحث في كون الموضوع الذي نحن بصدده لم يحظَ بدراسات فلسفية سابقة، صحيح أن هناك العديد ممن بحثوا وكتبوا عن (التوسع والاستعمار الأمريكي) ، إلا أنهم لم يحاولوا أن يقدموا تأصيلاً متكاملاً للأساس الأيديولوجي الذي قامت عليه الدولة الأمريكية، والذي في ضوئه تشكلت الرؤية الأمريكية إزاء كل ماله صلة بالنظرة الى ذاتها أو فيما يتعلق بنظرتها الى الآخرين .

إن المداخلة الفلسفية التي سوف نبدأ منها ترتبط بفكرة أن الولايات المتحدة الأمريكية ولدت بالأصل دولة إستعمارية أو مشروعاً إستعمارياً على أقل تقدير، وهذا يفترض الإجابة على التساؤلات الآتية :

هل أن التوسع الأمريكي نزعة متوارثة ، أم انه وليد الحاجة والصدفة التأريخية ؟ ، وهل أن توصيف الولايات المتحدة الأمريكية بالدولة الإستعمارية هو تحصيل حاصل لمعطيات التجربة الواقعية على الأرض ، أم أنه إنعكاس لما في داخل الضمير والفكر الأمريكي ؟ ، وهل أن وثيقة الإستقلال الأمريكية التي تضمنت أجمل المعاني الإنسانية في الحرية والمساواة وحق الشعوب في تقرير المصير ، نابعة من وجدان صادق ، أم أنها مجرد خداع وكلام فارغ ؟ .

للإجابة على كل هذه التساؤلات ولبناء تصور او فهم حقيقي للأصول التأريخية لنزعة التوسع الأمريكي ومراحل تطورها لتتحول من مجرد هواجس الى فكر له منطلقات وقواعد راسخة، فقد ركزت دراستنا على موضوعين أساسيين وهما :

أولا : البدايات والأصول التأريخية .

ثانيا : التجربة والتأصيل الفكري .

أولاً :البدايات والأصول التأريخية

تمثل الولايات المتحدة الأمريكية ظاهرة غير مسبوقة في التكوين التأريخي للدول ، فهي لم تنشأ في نطاق جغرافي محدد ولم تخرج الى الوجود كما هو حال غيرها من الكيانات السياسية في ظل صفقات وتسويات دولية ، وهي لم تنبت على أرض قاحلة جرداء طاردة للبشر ، بل ولدت من رحم الغنى والثراء . قارة بكر كل ما فيها وعليها يخطف الإعجاب[١] .

صحيح أن بداياتها كانت مع الحافات الأمامية للسواحل الشرقية من المحيط الأطلسي ، ولكن القادمين الأوائل كانوا قد سمعوا أخباراً إسطورية عن هذا العالم المكتشف ، فلم تغمض عيونهم لحظة من النظر الى تلك الآفاق البعيدة نحو الغرب ولم يساورهم الشك في أن الأرض التي إستوطنوها ليست هبة ، بل هي جائزة فوزهم بالوصول المبكر الى العالم الجديد ، لذلك فأن هذا العالم هو ملكهم الخاص وأن الدفاع عنه واجب تفرضه العناية الإلهية[٢] .

وهكذا تبلور الفهم لدى المستوطنين الأوائل ، قارة بأكملها لا ينبغي أن تكون مشاعاً إلا بين الرجال الأشداء الذين تركوا أوطانهم وغامروا بحياتهم وركبوا الصعاب في محيط له بدايات معروفة ونهايات مجهولة ، فقادهم القدر الى (أرض الميعاد) التي هي بحسب إعتقادهم منحة سماوية للأقوياء والقادرين وليس لغيرهم ممن قعدوا في العوالم القديمة وترددوا في ركوب الموج العاتي لبحر الظلمات[٣].

وبطبائع البشر ، فقد نشأت فوق ذلك نزعة إدعاء بتميز أمريكي عن باقي الأجناس ، كونهم الأقوى والأصلح والأوفر حظاً[١].

إن عبور المحيط الأطلسي في القرنين (السادس عشر والسابع عشر) لم يكن نزهة سهلة ، بل هو مجازفة حقيقية ومهمة شاقة ومع ذلك فأن المغامرين الأوائل لم يدر في خلدهم فكرة إقامة دولة أو تأسيس وطن ، بل كانت أنظارهم تتجه نحو البحث عن ملجأ يقيهم وحشية الأرستقراطيات الأوربية وشرور أنظمتها وحكوماتها الملكية المستبدة[٢].

لذلك فقد تنوعت موجات الهجرة وتعددت دوافعها وأسبابها ، فهناك من حمل أحلامه بحثاً عن الفرصة والثراء والحياة الجديدة ، وآخرون فروا هاربين من الإضطهاد الديني والتعسف الطائفي وسجناء شحنتهم حكوماتهم الى العالم الجديد كقوة عمل مجانية[٣].

لم يمضِ وقت طويل حتى تمكن هؤلاء من إقامة مجتمع فريد أهم ما يميزه أنه ذات أقليات من أصول عنصرية وقومية وثقافية متعددة ، جمعت فيما بينها مشتركات إنطوت على حتمية العمل والنجاح في بناء مستوطنات دائمية ، ومن هذه الخلفية التأريخية نشأت وتطورت التجربة الأمريكية على الأرض الجديدة الى مستوى الدولة[٤].

إن وصف المجتمع الأمريكي بأنه خليط غير متجانس لأفراد هاجروا الى أمريكا الشمالية من بقاع متعددة وفي فترات تأريخية متباينة ، لم يلغِ حقيقة أن هذا المجتمع إستطاع أن يصهر مكوناته في بوتقة واحدة ، بيد أن قوة الصهر هذه لم تكن متساوية بالنسبة للجميع ، فقد إستطاعت بعض الأقليات أن تنصهر وتتأمرك بسرعة وأن يتربع أفرادها على رأس الهرم السياسي والإقتصادي والإجتماعي .

والمجموعات التي ينطبق عليها هذا الوصف هي أساساً عناصر بيضاء مسيحية بروتستانتية ومن أصول إنجلوسكسونية[١].

لقد كانت هذه الجماعات أول من وفد الى أمريكا الشمالية منذ ثلاثة قرون وأستمر تيار هجرتهم كمنبع بشري رئيس الى النصف الأول من القرن التاسع عشر، أي أنهم الى ذلك التأريخ يمثلون أغلبية بشرية وكانوا الخميرة المبكرة للمجتمع الأمريكي كما هو الحال اليوم[٢].

إن المجتمع الأمريكي ومنذ أيام تكوينه الأولى ، كان مفتوحاً للتنافس الشديد بين أفراده الذين جمعتهم روح المجازفة وشدهم الأمل لأن يتحول كل واحد منهم من أجير الى مالك للأرض وأن يسبق أحدهم الآخر أو يعوق غيره ، فالجميع في حالة سباق مع الزمن لوضع اليد على ما تطوله أطراف أصابعهم في عالم مازال مجهولاً متراامياً وراء الأفق وأن حدوده لم ترتسم بعد، بل هي قابلة للإتساع والتمدد كل يوم[١]، ومع الزمن أصبحت صورة المستقبل بالنسبة للمستوطنين الأوائل وأحفادهم فيما بعد مرهونة بمسافة البعد أو القرب من روح المغامرة والجسارة الأمريكية ، وتدريجياً بدأت تظهر مجموعة قيم مثيرة في مواجهة أحوال العالم الجديد من رغبة في إستكشافه

والنفاذ الى عمقه والقسوة في التعامل معه لتشكل خواص المعدن الأمريكي بما يعنيه ذلك من عنجهية عالية ونظرة دونية للآخرين ورغبة مفرطة في الهيمنة والإستحواذ[٢] ، وقد أضحى كل ذلك بمثابة موروث تناقلته الأجيال اللاحقة بوعي أو دون وعي .

لنتابع ذلك من البداية ، فمنذ أن أفادت الأخبار التي شاعت عن العالم الجديد ، بأنه فضاء مفتوح ومهد ثراء فاحش وأن أرضه بكر خالية من البشر حتى جنت عقول المغامرين ، فشدوا أحزمتهم وأبحروا دون تردد أملاً في الوصول المبكر قبل غيرهم الى الطرف الآخر من المحيط الأطلسي[٣] ، لكن المفاجأة الأولى التي صدمتهم ، هي أن العالم الجديد الذي استوطنوه كان له أهله وأصله وتأريخه ، وبذلك فقد جاءت الصورة التي ترسخت في خيالهم مختلفة عما هي عليه في الواقع[٤].

من هنا بدأ التأريخ الأمريكي يوثّق في أولى صفحاته ردود أفعال إنطوت على خيار واحد ، أما هم أو الهنود الحمر ، لأن العودة الى حيث جاءوا أمر مستحيل على الأقل في مقاييس ذلك العصر ، فالهندي الأحمر ينبغي أن يختفي وطالما هم الأقوى والأصلح ، فأن القدر يحتم عليهم إقصائه من الوجود ، وبذلك فقد أصبح القتل مطلباً أساسياً، لأنه يحقق وظيفة مزدوجة " **ضمان الأمن وتحقيق المصلحة**"[١]، ومنذ ذلك التأريخ أيضاً طبقت فكرة أن الغاية (الثروة) تبرر الوسيلة (القوة) ، وان حكم الإعدام الجماعي بحق الهنود الحمر هو قرار عادل بحسب شريعة الغاب التي مارسها المستوطنون منذ أن وطأت أقدامهم أرض العالم الجديد[٢]، ولما كانت الثروة غاية بحد ذاتها ، فإن تحقيقها كان يجري من خلال التوسع والإنتشار في أراضي السكان الأصليين ، لأنها أراضٍ جاذبة وصالحة للإستيطان والإنتاج في آن معاً ، فلم يترددوا لحظة في الإغارة على قراهم وحرق مزارعهم وقتل رجالهم ونسائهم وأطفالهم[٣] وعدوا ذلك فرضاً من فروض الإيمان، لأن الله إصطفاهم من دون البشر، لينفذوا حكمه بحق هؤلاء (الأوغاد) ، لأنهم لم يحترموا الكرم الإلهي وسخاء الخالق بحقهم عندما منحهم فرصة العيش في عالم إسطوري بموارده وثرواته ولم يحاولوا الإفادة منها وإستغلالها كما ينبغي[١].

بهذا المعنى حاول البيوريتان (puritan)[٢] أن يرسبوا في أذهان المستوطنين أفكاراً ورؤى صارت بمرور الزمن أعرافاً وتقاليد حاكمة للمجتمع الأمريكي ، فالقوة أساس الثراء ، والثروة معيار التقوى وبحسب ماكس فأن " **المرء الذي لا يستطيع أن يضمن بعمله الصالح موقعه من الجنة لأن هذا مكتوب سلفاً ، فالثراء قابل لأن يكون علامة الإصطفاء الإلهي** "[٣] .

إن العناية الإلهية وفقاً لمعتقداتهم لم تخلق موارد الطبيعة بهذا السخاء الرباني لكي يهدرها (المتخلفون) وعليه فأن الأحق بالموارد هو الأقدر على إستغلالها ، وأن إغتصاب الأرض وقتل الهندي الأحمر هو فاتحة إختبار لمدى إصطفائهم الإلهي[١]، هكذا كان البيوريتان يحقنوا المستوطنين بجرعات من الأوهام بإدعاء أن ما اضطروا إليه من ممارسة العنف والقتل

بحق السكان الأصليين ، إنما هو خيار شرعي وقد ذهبوا الى أبعد من ذلك ، عندما وضعوا مسوغات معنوية ونفسية بغطاء أخلاقي يبرر ما أقترفوه من جرائم منذ أن وطأت أقدامهم اليابسة الأمريكية ، والعبرة في كل ذلك ، إن الهندي الأحمر لا يستحق نعمة الله ، وأن مشيئة الخالق تتحقق بأن يحل محلهم من هو أقدر منهم[٢] ، وتدريجياً ظهرت قواعد للسلوك (نظرية المنفعة) وعمل فقهها من بداياته الى نهاياته على أساس انه إذا كان ما هو نافع مطلوباً فأن ما هو نافع مشروع مهما كانت وسائله وطبقاً لذلك شرعت القوانين وسنت موادها[٣].

لقد شاءت الصدفة التأريخية أن يكون مولد المجتمع الأمريكي مواكباً لمولد المذهب البروتستانتي في أوربا ، ولما كانت المجتمعات الأوربية بتفاعلاتها التأريخية المحتدمة وقتذاك لها رؤيتها الخاصة الى العالم والحياة والإنسان وخلاصه ، فأن الإنتقال بهذا المذهب الى العالم الجديد كان يتطلب قدراً من المواءمة حتى يتماشى مع حاجات المجتمع الأمريكي الناشئ، لذلك فقد فرض العالم الجديد نفسه على العقيدة المهاجرة التي تطورت وتجيرت وفقاً لمتطلبات بناء المجتمع الجديد ، فليس غريباً أذن أن يولد المجتمع الأمريكي والدين في آن واحد[١]، وعلى ذلك يمكن القول أن نشأة وتطور المجتمع الأمريكي جرى من خلال إيديولوجية ثنائية الأولى ، تتعلق بالاغتناء المادي والثانية ترتبط بالقدر المحتوم[٢] ، وهي ثنائية تعبر عن صوفية غازية من جهة، ومحو لكل بنية سياسية وإجتماعية وثقافية غير أميركية من جهة أخرى ، فمنذ أن أقام البيوريتان أولى مستعمراتهم (مساشوستس) في نيوانكلاند عام ١٦٢٠[٣]، حتى غدت البروتستانتية ولزمن طويل أكثر من مجرد عقيدة دينية بل هي أصل السلطة الرسمية ومصدر الإلهام الفكري والسياسي والإقتصادي للولايات المتحدة الأمريكية[١].

وبحكم كون البيوريتان يمثلون قوة غالبة ، فقد فرضوا رؤاهم وأفكارهم إنطلاقاً من أصول تطرفهم الديني المتعصب وإعتقادهم بأنهم (شعب الله المختار) وما زال هذا الإعتقاد الباطل يشوش حتى اليوم عقول أحفادهم[٢]، لذلك فقد مارسوا حكماً أوتوقراطياً ، إذ لم يكن من الممكن أن يصل الى صفة المواطنة في مستعمراتهم من يتمرد على (دستورهم الكنسي) الذي يعد باكورة كذبهم وخداعهم[٣]، فهو ليس تضليلاً ولا تخريفاً بل هو رجس من عمل الشيطان إستطاعوا أن يرسخوه بدهاء ومكر في إدراك من هم قوّامون عليهم ، حتى يتحولوا من عبادة الله الى عبادة العمل الذي يدر المزيد من المال في خزائن أسيادهم ، فلا غرابة أن نجد في بعض مواد هذا (الدستور) التأكيد على أهمية الربط ما بين العمل من أجل الثروة والأخلاق البروتستانتية وكذلك العلاقة الوثيقة بين التقوى الشخصية و إحراز النجاحات الدنيوية[٤].

لقد غضت البروتستانتية الوافدة الى العالم الجديد الطرف عن أية قيود إقتصادية من أي نوع حيث اهتمت بالعمل وتكريس الثروة مما أضفى موافقة دينية على مشاريع الأعمال (مشروعة

أو غير مشروعة) وهذا بدوره يمكن أن يفسر لنا كيف أن البروتستانت استطاعوا أن يمسكوا بالنصيب الأوفر من المال وبالحصة الأكبر من مراكز القيادة والإدارة[٥].

ومن الجدير بالذكر أيضاً أن أغلب البروتستانت من ذوي النفوذ الواسع كانوا ينحدرون من أصول إرستقراطية ومن أوساط رأسمالية وبحسب ماكس "**إن كبار المقاولين الرأسماليين نشأوا في بيوت الكهنة** "[١] ، لذلك فهم ذوي طبيعة حساسة لا تتكيف مع الحياة الإقتصادية عندما تكون مختلفة مع أهوائهم ومصالحهم المادية .

لقد طبع هؤلاء صورة المجتمع الأمريكي بطابعهم الخاص ، وكانوا السبب الأول في إيقاظ الروح الرأسمالية في الولايات المتحدة الأمريكية ، وعندما نمعن النظر في ذلك سوف يتضح لنا عمق الدور الذي أداه البيوريتان في إرساء التجربة الأمريكية وفقاً للأفكار والمعتقدات التي يؤمنون بها وذلك بسبب حضورهم المبكر الى العالم الجديد[٢] .

ومثلما كانت المغامرة الأمريكية تبحث عن الفرصة التأريخية ، فقد جاءت البروتستانتية لترسم في خيال المهاجرين أحلاماً وردية عن الذهب والفضة ومصادر الثراء والغنى حتى إنها شرعنت جرائم القتل التي نفذت بحق السكان الأصليين وعدت عملية الإستيلاء والتوسع في أراضيهم قدراً محتوماً فرضته العناية الإلهية[٣] ، وقد صدق المستوطنون الأوائل تلك الأكاذيب والبدع تحت وطأة الظروف القاسية التي واجهتهم وقدرة الزعامات البروتستانتية في تشكيل مدركاتهم وفقاً للمفاهيم والأفكار التي تتماشى مع منهجهم القائم على الإحتيال والإستغلال[١].

وصفوة القول أن التجربة الأمريكية ولدت وترعرعت في كنف البروتستانتية التي صهرت بدورها المعدن الأميركي وفقاً لثلاثية (القوة –التوسع – الثروة) ، التي كانت وما تزال تمثل الأساس الإيديولوجي للدولة الأميركية .

والشكل الآتي[٢] يمكن أن يعطينا فكرة مفيدة عن الجدلية التي تربط ما بين تلك الثلاثية وتشكل نزعة التوسع أحد أركانها المهمة .

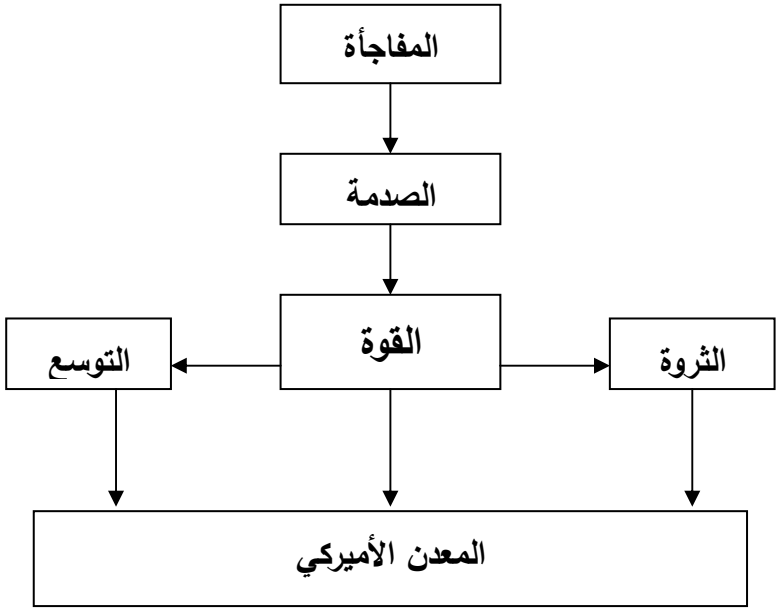

المفاجأة هنا أن الأرض التي إستوطنوها لم تكن خالية من البشر ، فتولدت الصدمة التي أفضت الى قرار التخلص من السكان الأصليين وصار التصويب بالبندقية والضغط على الزناد هو الحل (القوة) ومنذ فجر التأريخ الأميركي أضحت القوة معيار النجاح ، لأنها مصدر الثراء، والثروة لم تتحقق إلا من خلال التوسع والإنتشار على حساب الآخرين .

في ضوء تلك الخلفية التأريخية تبلورت النزعة التوسعية لدى الأمريكان ، وكان الدافع دائماً، أن أرضهم القومية ما هي إلا حدود متحركة قابلة للتوسع بإستمرار طالما هم أصحاب (رسالة عالمية) .

ثانيا: التجربة والتأصيل الفكري

بقى المستوطنون الأوائل مشغولين في بناء تجربتهم الخاصة وفقاً لقاعدة (القوة – التوسع – الثروة)، وحتى نضع الفكرة في نصابها التأريخي، لابد هنا من معالجة علمية تستند على التحليل العلمي وفق إطار فلسفي جامع ، ذلك أن كل معيار في إطار تلك الثلاثية كان يتسع بإستمرار ليحتضن في داخله دلالات وأفكاراً مختلفة من حيث المعنى ولكنها تعبر عن المفهوم ذاته ، وهذا يعني أن هناك ثمة جدلية أفضت الى نوع من الترابط الوثيق بين هذه المعايير الثلاثة والقاسم المشترك دائماً هو المصلحة الأمريكية سواء كان ذلك على مستوى الفرد او المجتمع .

والمخطط الأتي[1] يمكن أن يعطينا صورة مبسطة عن الفكرة التي نحن بصددها :

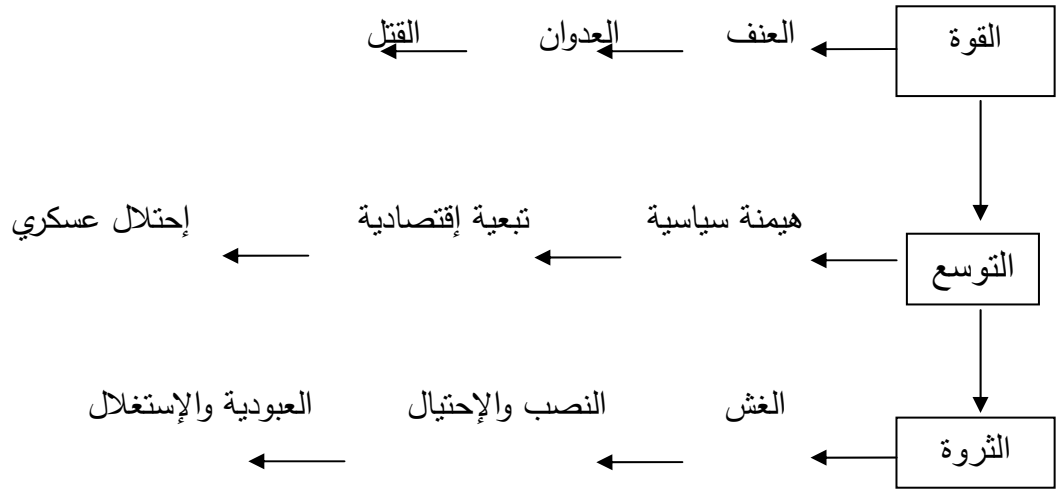

إذا كانت هذه الثلاثية في الفقه البيوريتاني وكما أسلفنا تمثل علامة الاصطفاء الإلهي فإلى أي مدى ذهبت في تنميط الفكر التوسعي الأمريكي ؟ وما هي انعكاساتها على إدراك النخب الحاكمة فيما بعد ؟ وهل بإستطاعة تلك النخب فك إرتباطها بالأفكار والعقائد الناتجة عنها ؟ بمعنى أن تؤسس لبراجماتيه[1] تستند على معايير أخلاقية وإنسانية وليس على أوهام دين غازٍ .

إبتداءاً ولكي نجيب على هذه التساؤلات لابد من الخوض في غمار الواقع التجريبي للدولة الأمريكية إنطلاقاً من حقيقة أن التأريخ الأمريكي إستطاع أن يراكم تجربة براجماتية عميقة من خلال تفشي البعد الديني على شكل معتقدات وطقوس كانت تهدف الى تحقيق مصلحة الفرد الإنجلوسكسوني بوصفه قيمة عليا فوق كل القيم [٢] . كما ساهمت في تحديد المبادئ الكبرى للسياسة الأمريكية من منطلق كون الأمة الأمريكية صاحبة رسالة عالمية وقد إختارتها العناية الإلهية لكي تقود العالم وبحسب بلوم(Harold Bloom) ، " **إن المسيحية الأمريكية تجربة نفعية براجماتية أمريكية وأن يسوع أقرب لما هو أمريكي مما هو مسيحي**" [٣] ، هذه ليست هرطقة أمريكية بل هي منهج قائم على فهم خاص له منابعه ومصادره التأريخية ، وهو تجسيد لموروث تناقلته الأجيال الأمريكية المتعاقبة بوعي او دون وعي وقد أصبح الدفاع عنه واجباً (مقدساً)[١] ، فعلى سبيل المثال أن توماس جيفرسن[٢](Thomas Jefferson) لم يخفِ ذلك عندما أشار في كتاباتهِ التي نشرها في عام ١٧٨٢ بعنوان (ملاحظات حول فرجينيا) ما نصه "**إن اولئك الذين يعملون على وجه الأرض هم شعب الله المختار وقد جعل قلوبهم مستودعه الفريد للفضيلة الجوهرية الأصيلة** "[٣] ، وبعد مضي اثني عشر عاماً كرر جيمس ماديسون[٤](James Madison) ما ذهب إليه سلفه وأضاف " **إنهم شعب ملهم ولهم دور رسالي وسوف تصبح أمريكا الحصن المنيع للحرية والسلام العالمي**"[٥] بهذا المعنى فهم الأمريكي نفسه وبالمعنى ذاته كان ينظر الى الآخرين على أساس نزعه فوقية بدعوى أن الإنجلوسكسون هم رواد العالم وقد أختارهم الله ووهبهم كل ما يلزم من قوة وثروة لأنهم شعبه المختار وفوق كل الشعوب الأخرى[١].

إن الإعتقاد بوجود قدرٍ خاصٍ بأمريكا ترك جذوراً عميقة وواضحة في الذاكرة الأمريكية ومازال صداه يتردد في أكثر الأوساط الفاعلة والمؤثرة في المجتمع[٢].

وطالما كانت فكرة الإختيار الإلهي محركاً مهماً في التأريخ الأمريكي ، فأنها شكلت مع الزمن الأساس الميتافيزيقي لمعظم الممارسات العنصرية والسياسات التوسعية للدولة الأمريكية .

لقد اقترنت تلك الفكرة وعلى طول مسيرة التأريخ الأمريكي بمطلبين هما[٣]:

- تجميع الإنجلوسكسون في أمريكا الشمالية (أرض الميعاد).
- الإضطلاع بدور خلاصي للإنسانية (قيادة العالم).

والحق أن أسطورة القدر المحتوم كانت المنبع الأساس للفكر والثقافة الأمريكية[١] لاسيما في أربعينات القرن التاسع عشر عندما خرج صحفي أمريكي مشهور مثل جون اوسوليفان (John L. O'sullivan) ليجعل منها ليست مجرد ميثولوجيا أمريكية بل عقيدة سياسية ترتبط بالمجال الحيوي الأمريكي إنطلاقاً من أن المكان الجغرافي للدولة المتفوقة هو بمثابة كائن حي ينمو بإستمرار ولا يموت مطلقاً، بمعنى أن القدر هو الذي يرسم الحدود الجغرافية للأمم ، وبذلك

حاول اوسوليفان أن يعيد تشكيل هذهِ الفكرة في ضوء تفسير جديد مفاده أن العالم كله مجاهل وأن قدر أمريكا الإنجلوسكسونية الذي لا ينازعها فيه أحد أن تتملك منه ما تشاء من أرض لان ذلك حقها الطبيعي ولأن الحكمة الإلهية جعلتها كائنا حيا لا يتوقف عن النمو (التوسع)[٢]. مما يثير الإستغراب أن هذهِ القدرية التأريخية ترسخت في الوجدان الأمريكي لدرجة أن الأدب الأمريكي نفسه وقع في الفخ ، فإذا بشاعر أمريكي كبير مثل والت ويتمان (walt Whitman) يفرد مساحات واسعة في قصائده وهو يتأمل الحلم الأمريكي في سبر أغوار العالم والوصول الى الأفاق البعيدة [١] ، فالى أي مدى بلغ تأثير الثقافة الإنجلوسكسونية في تحديد معالم وإتجاهات الفكر التوسعي الأمريكي ! ، لاشك أن الأصول التأريخية لتبلور وتأصيل هذا الفكر برمته كانت مرتبطة إلى حد كبير بنفس الثلاثية التي قامت عليها التجربة الأمريكية (القوة –التوسع– الثروة) لذلك فأن أية محاولة لفك هذا الارتباط بات أمراً مستحيلاً لأنه أنتج قوى عنيدة ليس من مصلحتها أن يحدث أي تغيير في منظومة القيم والأفكار والعقائد المتوارثة وهي الآن على قمة الهرم السياسي والإقتصادي والإجتماعي[٢] .

وأصبح القدر المحتوم بالنسبة لها أن تكون هي النخب الحاكمة في المجتمع وأن تتحول من مجرد مالكة لثروات طائلة الى إحتكارات مالية ضخمة[١] .

إن التفسير الفلسفي للتأريخ يفترض أن يجد نوعاً من التماثل والتشابه في نسق الأحداث التأريخية ، وسواء قبلنا او لم نقبل فأن التأريخ الأمريكي حافل بوقائع وأحداث صالحة لأن تكون مفاتيح لفهم الفكر السياسي الأمريكي الحديث والمعاصر ، بمعنى أن الحاضر الأمريكي إنما هو انعكاس لماضيه بكل ما تعنيه من دلالات وشواهد تأريخية .

وعليه فأن فكرة التوسع الأمريكي لم تخرج عن هذا السياق التأريخي ، فهي نتاج فكر له قواعده ومحدداته الراسخة وهو الفكر التوسعي الذي ولد من رحم المغامرة التأريخية للبيوريتان ومن ثم تطور في كنف الثقافة الإنجلوسكسونية التي وسمته بعلامات فارقة أهم ما يميزها ديمومتها القائمة حتى هذه اللحظة على مبدأ المنفعة وتحقيق المصالح الأمريكية[٢] .

إذن هو فكر تجريبي نفعي متأصل في الذات الأمريكية وقد إستوحى قواعده النظرية من حتمية القدر الذي إستثنى الأمريكيين من كل قيد او شرط يحول دون تحقيق المصلحة الأمريكية[٣]، لكن ما هي حدود هذه المصلحة؟ وما هي مكوناتها؟ هل هي مطالب أفراد عاديين في المجتمع الأمريكي أم إنها تجسيد لأحلام من هم من أصل إنجلوسكسوني؟ وهل هي تعبير عن مصالح شركات ورجال أعمال ومضاربين أم إنها ترتبط بمستقبل الدولة الأمريكية ذاتها ؟ والسؤال الأهم ، لماذا إتسع نطاق المصلحة الأمريكية ليصبح مع الزمن أكثر إرتباطاً بمفاهيم أخرى مثل المجال الحيوي والجغرافي والأمن القومي الأمريكي ؟ للإجابة على كل هذه

الإستفهامات لابد من العودة الى الوراء أيضاً والبحث مجددا في الأصول التأريخية لبناء الدولة الأمريكية لان ذلك سوف يساعد في وضع اليد على مخرجات مهمة على هذا الصعيد .

لقد ولدت الدولة الأمريكية بمحض الصدفة[٦] وشاءت الأقدار أن يكون لديها الكثير من الجغرافية والقليل من التأريخ معنى ذلك وبحسب هيكل "**إن لديها غنى في الموارد بلا حدود وخفة في إثقال التأريخ وحمولاته لم يتمتع بها غيرها وذلك منحها إطمئناناً وقوة مادية طائلة ثم أنه أعفاها من وساوس تأريخية تنوء بها العديد من الأوطان والبلدان**" [٧].

إن أغلب المهاجرين الذين إستوطنوا العالم الجديد قرروا التخلي عن مجتمع عاش فيه أجدادهم وحملوا معهم رغبة في التخلص من الأعباء النفسية والأدبية ومن كل ماله صلة بماضيهم فهجروا أوطانهم وأداروا ظهورهم للتأريخ الذي وثّق ذكرياتهم وحياتهم في بلدانهم الأصلية فشدوا الرحال الى جغرافية جديدة في إطار مغامرة تأريخية لم تكن مضمونة العواقب. إلا إنها كانت تعدهم بالثروة والغنى والحياة الكريمة[٨] ، وقد نتج عن ذلك شعور سلبي إزاء التأريخ ونظرة أمريكية خاصة تنطوي على نوع من الإستخفاف وعدم الإكتراث بوقائعه وأحداثه على العكس من الجغرافية بكل ما تعنيه من آفاق رحبة وفضاءات مفتوحة ، فقد شغلت حيزاً واسعاً في الفكر التوسعي الأمريكي واهتماماته[٩] .

من هنا يمكن أن نفسر كيف أن الدولة الأمريكية ومنذ بداية تأسيسها لم تكن على وفاق مع فكرة الحدود والسيادة على إقليم معين لأنها لم تنشأ في إطار دستوري وقانوني له مساحته المعترف بها وعلى القواعد التي أقرتها التجارب في نشأة الدول وتأسيسها[١٠] ، لذلك فقد أصبح المفهوم الأمريكي للسيادة ينطلق من فكرة أنها مشروع مفتوح يمارس نشاطه على أرضية غير محدودة ، كما أن الصراع بين الحد والتوسع يجب أن يحسم لصالح التوسع[١١] ، كذلك فأن التجربة الأمريكية لم تنتج إحساساً مشتركاً بوطنية موحدة او إنتماءاً قومياً جامعاً لأنها إنطلقت من مشروع المغامرة الذي تمثل بهجرة الأقوياء والأشداء فحلت المصلحة الشخصية بديلا عن مصلحة الأرض والوطن[١٢] .

وفي ظل تجربة ناشئة على أرض جديدة ليست فيها أسلاف ولا أنساب صار معيار الحكم على نجاح الفرد مرهوناً بملكيته وبمدى قدرته على توسيع تلك الملكية وأصبحت الفردية الطابع المميز للمجتمع الأمريكي[١٣]، ولما كانت فرص الغنى وتراكم الثروات متاحة في مجتمع تحكمه شريعة الغاب فلا بأس إذن بالغدر والكذب والغش والسرقة والقتل إذا كانت تفضي الى النجاح ، ولا عجب أن تشكل كل هذه المفاهيم منطلقاً ليغدو فيما بعد عرفا أمريكياً في التعامل مع الشعوب[١٤] ، وفي خضم ذلك المسار التأريخي أيضاً ولدت العنجهية الأمريكية التي أستندت على فكرة الإستثنائية الراسخة في العقل الأمريكي بحيث لم تعد قواعد القانون الدولي كما شاعت

في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ملزمة لدى الدولة الأمريكية إلا بالقدر الذي يتعلق بمصالحها ، وحتى الإعتراف بتلك القواعد كان إنتقائياً[١٥] .

لقد أعمى الباطل بصيرة الأمريكان لدرجة أن الحق قد تعرض الى التجاهل والإزدراء على نحو متواصل وأصبح العنف مطلباً أساسياً وسمة من سمات الرجولة[١٦] ، ذلك أن زحفهم الأول على أراضي الهنود الحمر وعلى جيرانهم المسيحيين ممن كانوا ينافسونهم في (طلب الرزق) ومن ثم على الطبيعة التي نهبوها إنما هي أدلة واضحة على حقيقة أن المستوطنين الأوائل كان كل واحد منهم هو أخ لنفسه فقط وان أي شخص آخر عداه هو خصم وعدو لابد من محاربته بغير هوادة[١٧]، لقد بلغ الكفاح المبني على العنف من التأصل والإستحكام حدا يستحيل على المستوطنين التخلي عنه وهم في غمرة الطموح لتحقيق أحلامهم في الغنى ، وهنا ينطبق على المثل القائل **(ليس هناك ثروة كبيره لا تستكن وراءها جريمة)** .

إذن فالتجربة الأمريكية التي تغذت على روح المغامرة أنتجت مجتمعاً عدوانياً ، فقد ترسخت في عقلية القائمين عليه رغبة في التملك ودافع التوسع والرؤى المتعلقة بقيادة العالم وكانوا بصفتهم روادًا ومستوطنين وتجاراً شديدي التوجه نحو الأرض والسلطان والمال[١٨] .

لقد إستوحت الثقافة الأمريكية خواصها من كل هذه الإرهاصات الفكرية وسارت جنباً الى جنب مع تجربة براجماتية خاصة ، وحتى مع تأسيس الدولة الأمريكية لم تبرز مفاهيم جديدة أو رؤى مختلفة عن الواقع الذي نشأت فيه التجربة الأمريكية بل ظلت حبيسة ماضيها ولم تتأثر بالثقافات والإيديولوجيات التي غيّرت مجرى التأريخ السياسي في أوربا خلال عصري التنوير والثورة الفرنسية وفي عقود القوميات ولم يكن لها أي أثر واضح في المجتمع الأمريكي[١٩] ، ولعل من أسباب ذلك أن السكان الذين إستوطنوا الأرض الأمريكية هم من المهاجرين وبديهي أن هؤلاء ومهما كانت أصولهم وحضاراتهم جاءوا الى أمريكا بحثاً عن العمل وكسب المال ، ولانه لم يكن لهم ديانة وثقافة مشتركة فقد كان الرابط الوحيد الذي جمعهم هو البحث عن الغنى ومصادر الثراء ، وبهذا الصدد يقول توكفيل "**إني لا اعرف بلداً يمثل فيه شغف المال مكانه في النفوس أعمق من شغف المال في أمريكا**" [٢٠] ، وفي توصيفه هذا لم يكن توكفيل مخطئاً ، ذلك أن بداية الإستقرار في أمريكا الشمالية كان بمثابة مشروع تجاري لشركات مساهمة ثم تحول هذا المشروع الى تنظيم إنتاجي أستند على مبدأ الربح وسيطرة رأس المال والكسب المادي المشروع او غير المشروع[٢١] ، ومن رحم هذا الواقع ولدت الدولة الأمريكية وإنقسم المجتمع الأمريكي الى من يحمي الدولة ومن يدافع عن حقوق الشركة [٢٢] .

وفي كل الأحوال فقد أصبحت السمة المميزة تنطوي على النظرة الحسابية القائمة على مجرد الإستحواذ على الأملاك والتهالك على الربح ، ومن هذا السياق التأريخي أيضا نمت

وتجذرت الطبقات الأرستقراطية التي وجدت نفسها بدافع الفطرة إزاء حواجز (أخلاقية) تمنعهم من الاختلاط بمن هم أدنى منهم بل وبنزوع ضمني يدفعهم إلى الإسهام في إفقار بني جنسهم[٢٣] .

لقد كانت تلك باكورة الإنقسام في المجتمع الأمريكي والذي أدى إلى تعميق الأنانية وتغييب النزعة الإنسانية لدى الأمريكان ، فأصبح الإيمان بالحياة مرهوناً بالبعد المادي فقط وأن أي تفسير خارج هذا المعنى يعد خرقاً للتقاليد والأعراف الأمريكية[٢٤] ، إن الغالبية العظمى من المجتمع الأمريكي إنقطعت عن بعدها الرباني وهو البحث عن المعنى الإنساني للحياة الذي تقلص إلى بعد كمي للثروة والأرض او كنوزها[٢٥] كما إقترنت نظرتهم الى الطبيعة بميل دائم نحو التمدد والإتساع ، فلم تأخذ الحدود منذ سنوات الإستيطان وعلى مدى قرن كامل نفس المعنى الجغرافي الذي إتخذته أوربا[٢٦] فكان الحيز المكاني بالنسبة لهم فضاءاً جغرافياً مفتوحاً لكل أنواع السلب وأشكال الإبادة والبحث عن مصادر الذهب والفضة[٢٧] .

ومهما يكن من أمر فأن هذه الحقائق هي تحصيل حاصل نتيجة النجاح الذي حققه البيوريتان في تعطيل البعد الإنساني داخل العقل الأمريكي وتكريس ثقافة الكم والتفكير الذرائعي وديانة الثروة ، ومن ذلك يمكن إن نستنتج إن البذور والجذور في نشأة وتطور التجربة الأمريكية كانت بمثابة عناصر أفضت بتفاعلاتها التأريخية إلى صهر المعدن الأمريكي بخواص مميزة ، فالإنسان والثقافة والأفكار والعقائد هي من نسج هذه التجربة وتحمل الخواص نفسها، وهذا ينطبق على الفكر التوسعي الأمريكي كونه يمثل أحد الروافد المهمة التي غذته الثقافة الإنجلوسكسونية وجرى في محيط فلسفتها القائمة على ميثولوجيا غازية وخرافة القدر المحتوم.

وحتى نقدم تأصيلاً للفكر التوسعي الأمريكي فالشكل المقطعي الآتي يمكن أن يعطينا فكرة واضحة عن الموضوع :

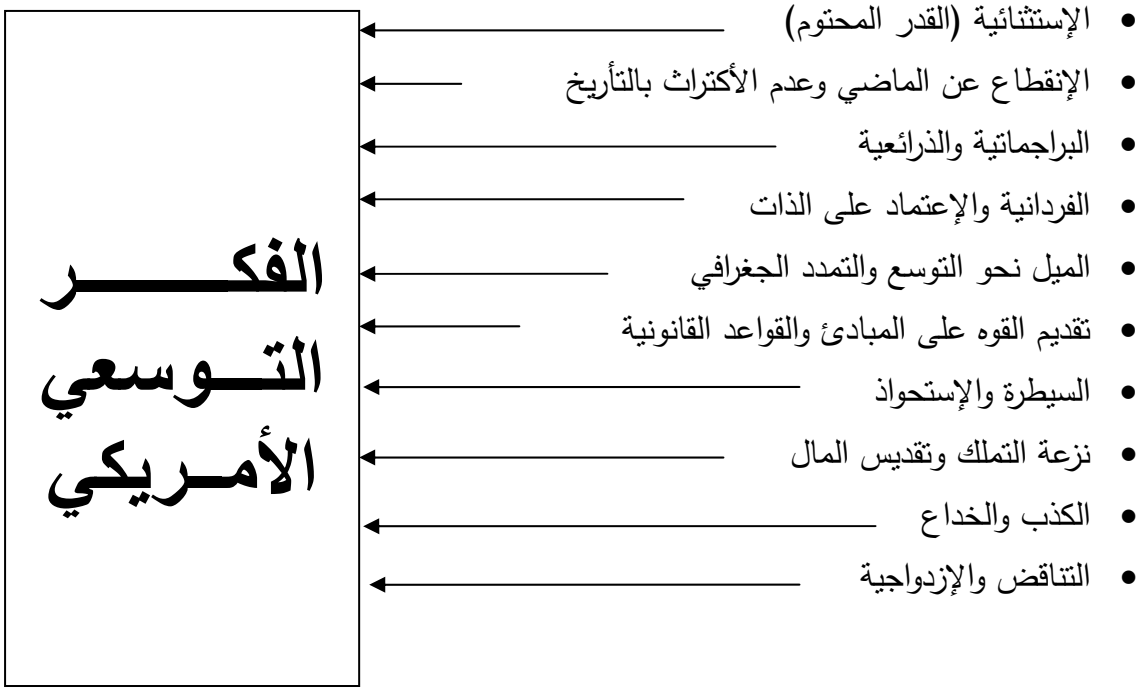

من المؤكد أن كل موضوع في المقطع أعلاه يمكن أن يكون حاضنة للفكر التوسعي الأمريكي ، ومن خلال تفاعلها مجتمعة او بعضها مع البعض الآخر تولد هذا الفكر وترسخت نظريته لينطلق إلى رحاب التجربة والتطبيق العملي .

فالقدر المحتوم يفترض تفوق الفرد على غيره من الإفراد، والمجتمع على غيره من المجتمعات، ولما كانت أمريكا مجتمع شتات ومن أصول أوربية مختلفة فذلك يعني أن التأريخ بالنسبة لهم يبدأ مع بداية إستيطانهم في العالم الجديد ، كذلك فأن المهاجرين الأوائل لم يكن هدفهم إنشاء وطن بل البحث عن موطن يحققون فيه أحلامهم في الغنى والثراء ومن هنا برز مفهوم النفعية والبراجماتية والذي رسخ مبدأ الإعتماد على النفس او الفردانية التي أدت بدورها الى الميل نحو العنف وإستخدام القوة بديلاً عن المبادئ والأخلاق ، وطالما أن شريعة الغاب هي الغالبة وأن البقاء للأصلح فان مطلب السيطرة والإستحواذ لابد أن يتحقق حتى ولو بوسائل غير مشروعة وهذا ما يتناقض على الأقل مع فكرة القدر المحتوم التي تعني بحسب معتنقيها ومروجيها أن ينهض الأمريكيون بدور رسالي لصالح البشرية .

لنعود إلى الماضي مرة أخرى ، فالتجربة الأمريكية كفيلة لان تقدم لنا أدلة وشواهد مازالت عالقة في ذاكرة التأريخ ، ومن خلال إطلالة سريعة على سلسلة الإحداث ولكشف الغشاوة وإماطة اللثام عن كل ما ذهبنا إليه فأن هناك ثمة عيّنات من الماضي الأمريكي كافية لان تكون منطلقاً لفهم الدوافع المحركة للقوى المؤثرة في التكوين الأمريكي كما أن هناك حقائق مازالت تمثل مرجعية مهمة لتفسير الخواص الناتجة عن عملية صهر المعدن الأمريكي .

فعلى سبيل المقاربة التأريخية فأن وثيقة الإستقلال الأمريكي[٢٨] تعد دالة صريحة على مدى التناقض المقصود في النظرة الأمريكية الى الأشياء ، فالمبادئ والأفكار الإنسانية التي تضمنتها سرعان ما تهشمت على صخرة المصالح والمنافع الخاصة بالنخب الحاكمة في المجتمع الأمريكي [٢٩] .

إن الجيل الثوري الذي ساهم في كتابة تلك الوثيقة لم يخفِ إنتقاداته للسياسة البريطانية تجاه مستعمراتها في أمريكا الشمالية بدعوى أنها سياسة مفرطة في إستخدام العنف والإستغلال البشع للمقدرات المادية والبشرية ولم تكترث لإرادة المستوطنين وتطلعاتهم نحو الحرية والحياة الكريمة[٣٠] ، وفي الوقت نفسه إستحل لنفسه ممارسة أكبر جريمة في التأريخ الإنساني عندما جعل من الولايات المتحدة الأمريكية بورصة عالمية لتجارة الرقيق[٣١] .

لقد كانت وثيقة الإستقلال الأمريكي مثال مذهل للنفاق الذي توحيه كلمة الحرية حسب المفهوم الأمريكي والذي تجلت في أن يستمر الإحتفاظ بالرقيق قرناً كاملاً بعد إعلان الوثيقة وقد أحتاج الأمر الى حرب أهلية لتضع حداً لمشكلة الإسترقاق في الولايات المتحدة الأمريكية[٣٢] ، لا غرابة في ذلك ، فالقائمون على رأس الدولة الأمريكية هم أحفاد اؤلئك الذين أوغلوا في قتل

الهنود الحمر بمسوغات شيطانية ، فساروا على نهج أسلافهم وورثوا عنهم الثروة والجاه والسلطان، وكونوا مع الزمن طبقة فاعلة في الحياة السياسية الأمريكية ، فتبوأوا أرفع المناصب وإستخدموا نفوذهم للضغط على الإدارات الأمريكية المتعاقبة والتي أصبحت بحكم الأمر الواقع حاضنة لأفكارهم ومنفذه لمشاريعهم الإقتصادية الرامية الى إبقاء نظام الرق وتكريس العبودية فسمحت لهم ومن خلال مستويات مختلفة من الممارسة السياسية بالتمدد بشكل لافت خلال العقود التي تلت الثورة الأمريكية وبربط أنفسهم بالتطور الإقتصادي الجاري في المراكز الصناعية الناشئة وقتذاك في العالم الرأسمالي [٣٣]، ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه الطبقة كانت فاعلة وناشطة بإستمرار في الدفاع عن تجارة الرقيق والعمل على زيادة أعدادهم ، ففي عهد الثورة الأمريكية كان هناك ما يقارب خمسمائة ألف عبد في ثلاث عشرة ولاية أمريكية من أصل عدد السكان البالغ عددهم ٢,٥ مليون نسمة [٣٤] ، وقد ارتفع عددهم الى ٣,٢ مليون في سنة ١٨٥٠ من مجموع السكان البالغ ٢٣,٢٠٠,٠٠٠ مليون نسمة [٣٥] ، وبالرغم من أن الإسترقاق كان مكفولاً قانوناً في جميع الولايات الأمريكية ، إلا أنه تركز بصفة خاصة في الولايات الجنوبية التي أمعنت في تطبيقه لدرجة إنها شكلت إئتلافاً وطنياً من مالكي الرقيق للوقوف بوجه القوى السياسية الداعية الى إلغائه[٣٦]، وقد نجحت الى حد كبير في الدفع تجاه وضع دستور فيدرالي جديد في أواخر الثمانينات من القرن الثامن عشر جاء منسجماً مع مصالحها الخاصة[٥] ، إذ لم يتضمن الدستور في أية مادة من مواده الأصلية ولا في التعديلات التي أضيفت إليه أية إشارة ولو بسيطة الى قضية الرقيق[٣٧] ، مما يدل على أن واضعي الدستور كانوا ضد مبدأ إعتاق الرق وإنهاء مشكلة العبودية في الولايات المتحدة الأمريكية .

وكان إنتخاب جورج واشنطن لمنصب الرئاسة في سنة ١٧٨٩ رمزاً للسلطة السياسية والثقافية لمالكي الرقيق ، فبالإضافة الى كونه بطل الثورة الأمريكية فأنه كان من كبار مزارعي التبغ في فرجينيا ومن مالكي الرقيق ، لذلك هو لم يجرأ على إتخاذ موقف واضح وصريح إزاء مشكلة العبودية ، وغالباً ما كان يتردد في إتخاذ قرار من شأنه أن ينهي جريمة إمتلاك كائنات بشرية ولم يعرب يوماً عن رغبته الصادقة في إعتاق الرقيق ولكنه كان مع فكرة منع إستيراده من الخارج[٣٨] .

لقد كانت الثورة الأمريكية بمثابة أمتحان صعب للنوايا الكامنة في أعماق الجيل الثوري وغالبيتهم من الطبقات الأرستقراطية والتجار وكبار المزارعين ومالكي الرقيق ، ففي الوقت الذي ألهبت هذه الثورة الحماس لدى أوساط واسعة من الناس بفضل منطلقاتها التحررية وأفكار التنور المتعلقة بالحقوق الطبيعية ، فأنها خلقت في الوقت نفسه أجواءاً من القلق والخوف من إحتمالات أن تقود الى زعزعة الإسترقاق في مواقع وجوده ، وقد أعترف بذلك توماس جيفرسن عندما قال " **أحس بالرعدة حيال بلدي عندما أفكر ملياً بأن الله هو العدل**" [٣٩] .

والحق أن جيفرسن وهو الأب الروحي للديمقراطية الأمريكية بحسب الأمريكيين كان ضد مبدأ إعتاق الرقيق حتى مماته ، وهذا ما يفسر لنا كيف أن خطابه الشهير الذي ألقاه بمناسبة فوزه في إنتخابات عام ١٨٠٠ لم يتضمن أية إشارة لا من قريب او بعيد الى موقف حكومته المنتظرة إزاء قضية العبيد ، ويستدل من ذلك إنه كان مع التسليم بالأمر الواقع بما يعنيه ذلك من تأييد وقبول بإستمرار نظام العبودية في الولايات المتحدة الأمريكية [٤٠] .

لقد كانت النخب السياسية في المجتمع الأمريكي منذ فجر الثورة الأمريكية وحتى إعلان دولة الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٧٨٣ وما بعدها غير جادة في إتخاذ إجراءات حاسمة لإلغاء نظام الرق بل بالعكس كانت تعمل بإصرار على تكريسه وتوسيع رقعته الجغرافية ، لذلك فهي لم تتوانَ في التصدي للحركات والثورات المناوئة للعبودية ولعل ما تعرض إليه الواعظ الأسود نات ترنر Nat Turner من قمع وحشي من قبل الأجهزة الحكومية إنما يعد دليلاً صارخاً على هذا الصعيد[٤١] ، فالرقيق وبحسب مالكيهم مخلوقات لا تصلح إلا للعبودية ، كذلك فأن مبدأ الفصل بين الأعراق أصبح وفي ضوء هذا الإعتقاد مطلباً مهماً لتحقيق السلام والإنسجام في المجتمع الأمريكي وبهذا الصدد يقول كلهون [٤٢] John C. Calhoun **" إن الرق هو الضمانة الأفضل للمساواة بين البيض والرق أمر ايجابي**" ويرى أيضاً " **إن إسترقاق العبيد او السود هو تدبير الهي من أجل الزنوج وبركة للولايات المتحدة الأمريكية**" [٤٣]، بل ولم يتهيب من الدعوة الى أن يكون العمال البيض أرقاء لصالح أرباب العمل[٤٤] ، بالطبع فأن أفكار كالهون ليست مجرد وجهة نظر شخصية بل هي إنعكاس لثقافة كانت سائدة في الوسط الذي ينتمي إليه مالكو الرقيق ومن ثم انتقلت بحكم الزمن الى ذريتهم الذين ورثوا الحصرية كطبقة مميزة ، وبحكم الأهلية والإستحقاق الطبيعي فأنها يجب أن تكون في الطليعة دائماً وأن تتبوأ مراكز الحكم والقيادة في المجتمع [٤٥] .

والحق أن تلك الطبقة إستطاعت أن تنجح من خلال قدرتها على التحكم بمقدرات الدولة وتوجيه حركتها وفقاً لأهوائها ومصالحها الخاصة وهو أمر طبيعي إذا ما أخذنا بنظر الإعتبار حقيقة أن المجتمع الأمريكي ومنذ وقت مبكر كان ينحو بشكل مفرط بأتجاه تكريس النظام الطبقي كما أن التجربة الأمريكية وحتى اللحظة لم تنتج نظاماً إجتماعياً مساواتياً بدلالة أن النخب الثرية أصبحت أكثر ثراء وغدت الديمقراطية السياسية متناغمة بشكل كلي مع المحافظة على الثروة الخاصة وتكديسها والإصرار على اللامساواة الإقتصادية [٤٦] .

لقد سقطت كل المعاني الجميلة المرتبطة بمبادئ الحرية والمساواة التي وردت في وثيقة الإستقلال وديباجة الدستور الأمريكي إزاء نهم الطبقات الثرية ومصالحها الخاصة ، وبالعودة الى نظام العبودية فأن مالكي الرقيق وشركاءهم من ذوي السلطان والمال لم يستثنوا وسيلة إلا

واتبعوها لإطالة عمر هذا النظام طالما يعود عليهم بالمزيد من السطوة الإقتصادية والسياسية والإجتماعية ، ليس ذلك فقط بل أنهم عمدوا على توسيع رقعته ليطول الغرب الأمريكي [٤٧] .

فمنذ عقد التسعينات من القرن الثامن عشر وحتى أربعينات القرن التاسع عشر ظهرت ولايات جديدة تقر بالإسترقاق ، وقد حظيت بدعم مطلق من قبل هذه الطبقات التي أيدت إنضمامها الى الإتحاد الأمريكي [٤٨] .

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا الإنتشار الواسع للرقيق نحو الغرب تلازم مع تمدد ضخم لإقتصاد القطن عبر الأطلسي ، فبعد أن كان القطن محصولاً ثانوياً حتى التسعينات من القرن الثامن عشر تضاعفت أهميته نتيجة التطور الكبير الذي شهدته صناعة النسيج في بريطانيا والتي كانت تتطلب كماً هائلاً من القطن الخام فأزداد الطلب عليه مما دفع مالكي الرقيق لإنتهاز فرصة نشوء هذه السوق الجديدة فحولوا اهتمامهم وعمل رقيقهم الى زراعة القطن ، فأرتفع إنتاجه من حوالي (٥٠) مليون باوند سنة ١٨٠٠ الى (١٨٠) مليون باوند سنة ١٨٢٠ و (٦٥٠) مليون باوند سنة ١٨٤٠ ، وفي سنة ١٨٦٠ فاق محصول القطن ١,٦ بليون باوند أي ما يعادل ثلثي الإنتاج العالمي [٤٩] .

لقد أدى الاقتصاد القائم على القطن الى مضاعفة عدد الرقيق خمس مرات مما ساعد على زيادة أرباح مالكيهم ، ففي سنة ١٨٦٠ كان هناك ما يقارب (٤) ملايين نسمة من الرقيق في الولايات المتحدة الأمريكية من أصل مجموع السكان البالغ عددهم (٣٠) مليون نسمة [٥٠] .

ومن خلال مقارنة بسيطة فأن حساب الأرقام تشير الى مدى الزيادة الحاصلة في أعداد الرقيق بالقياس الى ما كانوا عليه في عهد الثورة الأمريكية ، ومن المؤكد أن هذه الزيادة هي تحصيل حاصل لقدرة مالكي الرقيق على التحكم بالواقع السياسي والإقتصادي وتوجيه المواقف الحكومية لصالح مشروعاتهم ومخططاتهم الرامية الى تعميق نظام العبودية ليتسنى لهم جني أكبر قدر ممكن من الأرباح الناتجة عن الإستغلال البشع لهذه الطاقة البشرية الرخيصة ، وبدون الدخول في تفصيلات كثيرة فأن الفكرة التي نحاول تأصيلها تكمن في حقيقة أن الولايات المتحدة الأمريكية وأن بلغت أقصى مراحل تطورها فأنها بدأت كمشروع تجاري[٥١] وقد تطور ذلك المشروع الى مستوى الدولة ، لذا فليس غريباً أن يوصف أي رئيس أمريكي كما لو انه رئيس مجلس إدارة وأن الوزراء والمستشارين هم أعضاء في هذا المجلس[٢] ، بمعنى أن الدولة الأمريكية منذ تأسيسها وحتى هذه اللحظة تعمل بمنطق الشركة التجارية ، فهي لم تعطِ إلا بقدر ما تأخذ وأن أعطت فأنها تحسب الفوائد مركبة وفقاً لمعايير إقتصادية ومالية وليست قانونية او أخلاقية ، فالشركة التجارية عندما تتطور ويتسع نشاطها لم يعد نطاقها القومي كافياً لإستيعاب منتجاتها ، فتلجأ للبحث عن أسواق جديدة وقد يتخطى ذلك حدود الإقليم الى القارات البعيدة ، كذلك عندما تبلغ الدولة من القوة والإقتدار يتسع مجالها الحيوي وتصبح كل القارات مهمة بالنسبة

لأمنها القومي ، فما يعول عليه ويقاس به هو حساب الأرباح والخسائر ، فالتوسع يجئ مع الأرباح والإنكماش يحل مع الخسائر [١] .

العبرة من كل هذا الذي تقدم ، إن التجربة الأمريكية أنتجت ثقافة مادية وأن الفكر التوسعي الأمريكي نشأ وترعرع في أحضان تلك الثقافة التي أستندت على مبدأ تفوق الإنسان الأمريكي بكل ما يعنيه ذلك من إيمان راسخ بالقدرية ، فالعالم من وجهة نظرها جاهل بأمره وقد آن الأوان أن تطلق أبوابه إزاء الفتح والإرساليات الأمريكية .

وبلا شك فأن الفتح الأمريكي هو البحث عن مصادر جديدة للثراء والإرساليات التبشيرية هي تسويق للأنموذج الأمريكي وخلق أسواقه ومتلقيه .

من خلال هذا الموروث أستلهم الفكر التوسعي الأمريكي قواعده متأثراً بالغلو المادي للمجتمع الأمريكي والإباحية المفرطة لأبسط الحقوق الإنسانية ، فهو فكر ولد من رحم المغامرة التأريخية للإستيطان ورضع من ثدي التجربة الأمريكية القائمة على أفضلية من يسود ويمتلك ، والمعيار دائماً أن القوي هو التقي وعليه فأن فتح الآفاق الموصدة واجب رسالي وأن كل شيء يجب أن يخضع لإرادة من إختارهم الله بحسب القدر المحتوم الذي يلزم الأمريكان أن يكون لهم حضور إستباقي في الأرض ومحيطاتها وبحارها .

النتائج

لم تعد نزعة التوسع الأمريكي منفصلة عن مجمل التجربة التأريخية لمجتمعات الإستيطان الأولى في قارة أمريكا الشمالية ، بل كانت تشكل ركناً أساسياً في ثلاثية (القوة –التوسع – الثروة) التي ما تزال تمثل الأساس الإيديولوجي للدولة الأمريكية ،

والحقائق الآتية هي خلاصة لأبرز النتائج التي توصلت إليها دراستنا :

- إن بداية الظهور الأمريكي كان بمثابة مشروع تجاري لشركات مساهمة ثم تحول هذا المشروع الى تنظيم إنتاجي أستند على مبدأ الربح وسيطرة رأس المال والكسب المادي المشروع وغير المشروع ، ومن رحم هذا الواقع ولدت الدولة الأمريكية وإنقسم المجتمع الأمريكي الى من حمى الدولة والى من دافع عن حقوق الشركات .
- إن الغالبية العظمى من المجتمع الأمريكي إنقطعت عن بعدها الرباني ، وهو البحث عن المعنى الإنساني للحياة الذي تقلص الى بعد كمي للثروة والأرض وكنوزها كما إقترنت نظرتهم الى الطبيعة بميل دائم نحو التمدد والأتساع ، فكان الحيز المكاني بالنسبة لهم فضاءاً جغرافياً مفتوحاً لكل أنواع السلب وأشكال الإبادة والبحث عن مصادر الغنى والثراء .
- أستطاع البيوريتان أن يرسبوا فهماً خاصاً لدى المهاجرين الأوائل مفاده ، إن الأرض التي إستوطنوها هي منحة سماوية وقد إختارهم الله لأنهم غامروا بحياتهم وركبوا الصعاب ، لذلك

فقد نشأت نزعة إدعاء بتميز أمريكي عن باقي الأجناس كونهم الأقوى والأصلح والأوفر حظاً.

- ولما كانت الأرض هي مصدر الثراء وقتذاك ، فقد جرى التوسع في أراضي الهنود الحمر بعد عمليات إبادة وإستئصال منظمة ، ليس ذلك فقط بل أن المستوطنين الأوائل إستخدموا السكان الأصليين كأول عينة لإختبار قوة الشيطان في داخلهم ، فمارسوا بحقهم أول حرب جرثومية في التأريخ من خلال نشر وباء الجدري الذي إستشرى في صفوفهم فأدى الى موت أعداد كبيرة منهم .
- كان المجتمع الأمريكي مفتوحاً للتنافس الشديد بين أفراده الذين جمعتهم روح المجازفة وشدهم الأمل في أن يتحول كل واحد منهم من أجير الى مالك للأرض وأن يسبق أحدهم الأخر أو يعوق غيره ، فالجميع في حالة سباق مع الزمن لوضع اليد على ما تطوله أطراف أصابعهم في عالم مازال مجهولاً مترامياً وراء الأفق وأن حدوده لم ترتسم بعد وهي قابلة للإتساع والتمدد كل يوم .
- ولما كانت الثروة هي معيار التقوى بحسب البيوريتان ، فقد أصبح الإستحواذ على الأرض هاجس المستوطنين الأوائل،ذلك أن الصراع ما بين الحد والتوسع كان يجب أن يحسم لصالح الأخير طالما أنه يؤدي الى مزيد من الغنى والثراء .
- وهذا بدوره جعل الدولة الأمريكية على غير وفاق مع فكرة الحدود والسيادة على إقليم معين لأنها لم تنشأ في إطار دستوري وقانوني له مساحته المعترف بها ، لذلك فأن المفهوم الأمريكي للسيادة أنطلق من فكرة أن الحدود الأمريكية إنما هي مشروع مفتوح يمارس نشاطه على أرضية غير محدودة وقابلة للإتساع دائماً .
- لم تكن نزعة التوسع مرتبطة بالجيل الأول ، بل تحولت الى موروث تناقلته الأجيال اللاحقة لتشكل مع الزمن إيديولوجية راسخة تعبر عن الدور الرسالي للأمة الأمريكية إنطلاقاً من أن الأمريكيين هم (شعب الله المختار) وأن القدر المحتوم يستلزم أن يسطع نورهم على بقاع الأرض وشعوبها .
- أنتجت التجربة الأمريكية مجتمعاً عدوانياً ، فقد ترسخت في عقلية القائمين عليه رغبة التملك ودافع التوسع والرؤى المتعلقة بقيادة العالم وكانوا بصفتهم رواداً ومستوطنين وتجاراً شديدي التوجه نحو الأرض والسلطان والمال ، ومن تلك الخلفية ولد الفكر التوسعي الأمريكي وترعرع في أحضان الثقافة الإنجلوسكسونية التي وسمته بعلامات فارقة أهم ما يميزها ديمومتها القائمة على مبدأ المنفعة والمصالح الأمريكية .

- جرى تطور الفكر التوسعي الأمريكي وفقاً لثنائية إيديولوجية ، الأولى تتعلق بالاغتناء المادي والثانية ترتبط بالقدر المحتوم ، وهي ثنائية صوفية غازية من جهة ومحو لكل بنية سياسية واجتماعية وثقافية غير أمريكية من جهة أخرى .

المصادر والمراجع

١- الكتب الوثائقية الأجنبية :

- Donald S. Lutz, Colonial origins of the American Constitution, A Documentary History, Printed in the United states of America, Liberty Fund, Lnc , 1998 .

- Henry Steel Commager, Documents of American History , New York , F.S. Crofts and Co., 1945 .

- Michael Beschloss , Our Documents : 100 Milestons Documents from the National Archires, New York, Oxford University Press, 2003 .

٢- الكتب العربية والمعربة :

أ- الكتب العربية :

- احمد خليل محمودي ، معالم التأريخ الأمريكي الحديث والمعاصر ، بيروت ، دار المواسم ، ٢٠٠٥ .

- جورجي كنعان ، الأصولية المسيحية في نصف الكرة الغربي (الدعوة والدعاة) ، بيروت ، ١٩٩٥ .

- سمير مرقس ، الإمبراطورية الأمريكية القاهرة ، مكتبة الشروق الدولية ، ٢٠٠٣.

- محمد حسنين هيكل ، الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق ، ط١، القاهرة ، الشركة المصرية للنشر العربي والدولي ، ٢٠٠٣ .

- ـــــــــــــــ، الزمن الأمريكي : من نيويورك إلى كابول ، القاهرة ، الشركة المصرية للنشر العربي والدولي ، ٢٠٠٣ .

- محمد محمود النيرب ، المدخل في تأريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، ط١ ، القاهرة، دار الثقافة الجديدة ، ١٩٩٧ .

- يعقوب فام ، البراجماتية أو مذهب الذرائع ، ط١ ، القاهرة ، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٩٨ .

ب- الكتب المعربة :

- الكسي دو توكفيل ، (ج[١] – ج[٢]) ، ترجمة بسام حجار ، بيروت ، ٢٠٠٧ .

– جوردن س. وود ، الثورة الأمريكية ، ترجمة نادر سعادة ، ط١ ، عمان ، الأهلية للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٦ .

– دكستر بركنس ، فلسفة السياسة الخارجية الأمريكية ، ترجمة حسين عمر ، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية ، (د. ت) .

– ستيف فرايزر ، غاري غرستل ، الطبقة الحاكمة في أمريكا – تأثير الأثرياء والنافذين في دولة ديمقراطية ، بيروت ، الدار العربية للعلوم ، ٢٠٠٦ .

– كارلها ينتس دشنر ، المولوخ : آله الشر ، تأريخ الولايات المتحدة ، ترجمة محمد جديد ، ط٢ ، بيروت ، دار قدمس للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٤ .

– كلود جوليان ، الإمبراطورية الأمريكية ، ترجمة ناجي أبو خليل وفؤاد شاهين ، بيروت ، دار الحقيقة ، ١٩٧٠ .

– ————، الحلم والتأريخ أو مائتا عام من أمريكا ، ط٢ ، ترجمة نخلة كلاس ، دمشق ، طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، ١٩٧٨ .

– ماكس فيبر ، الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية ، ترجمة محمد علي مقلد ، بيروت ، مركز الإنماء القومي ، (د. ت) .

– ميلتزر ميلتون ، معالم الحرية ، ترجمة أحمد عزت طه ، دمشق ، دار اليقظة العربية للترجمة والنشر ، ١٩٦١ .

– هنري كيسنجر ، هل تحتاج أمريكا الى سياسة خارجية ؟ نحو دبلوماسية للقرن الحادي والعشرين ، ترجمة ، عمر الأيوبي ، بيروت ، دار الكتاب العربي ،٢٠٠٢ .

٣– الكتب الأجنبية :

– Alan Brinkley , American History, A Survey , New York, The McGraw–Hill Companies, Inc , 2003 .

– Allen Weinstein and David Rubel, The Story of America : Freedom and Crisis from Settlement to Super Power ,New York , DK Publishing , Inc , 2002 .

– George Perkins and Barbara Perkins, The American Tradition in Literature , New York , The McGraw –Hill Company, 2007 .

– Gordon S. Wood , The Creation of the American Republic 1776–1787, The University of North Carolina Press , 1998 .

– Harold Bloom , The American Regligion , New York , 1992 .

- Henry W. Bragdom and Others , History of A free Nation , New York , Glencoe McGraw- Hill, 1996 .

- Howard Jones , Crucible of Power : A History of American Foreign Relations from 1897 , Printed in the United states of America , 2002 .

- Jack N. Rakove , James Madison , Republican Distribution of Citizens , New York , Literary classics of the United states , 1999 .

- James M. MCpherson , The American Heritage New History of the Civil war , New York , 1996 .

- Johannsen , Rebert W. , The meaning of Manifest Destiny , in Sam W. Hayes and Christopher Morris , American Antebellum Expansionism , Texas , Texas University press , 1997 .

-John R. Craft , Economic Development of the United states , New York , 1952 .

- Kenneth E. Hendrickson J.R. , The Spanish – American war , The United states of America , 2003 .

- Leonard L. Richard, The Slave power : The Free North and Southern Domination , 1780-1860 , Baton Ronge , Louisiana state University press , 2000 .

- Matthew Spalding , The Founders Almanac , Washington , D.C. , 2002 .

- Merrill D. Peterson , Thomas Jefferson , Notes on the state of Virginia , New York , Literary Classics of the United states , 1984 .

- Richard White , Its Your Misfortune and None of my Own : Anew History of American West , University of Oklahama press, 1991 .

- Ronald Schultz , AClass Society , The Nature of Inequality in Early America, in Carla Gardina Pestana and Sharon V. Salinger, inequality in Early America , Hanover , NH, University press of New England , 1999 .

- Sampson Robert D. , John L.O. , Sullivan and his time , Ohio , Kent state University press , 2003 .

- Steven M. Gillon and Cathy D. Matson , The American Experiment , Boston , Houghton Mifflin Company , 2002 .

- Stuart Bruchey , Cotton and the Growth of the American Economy , New York , Harcout , Brace and World , 1967 .

- Thomas A. Bailey and David M. Kennedy , The American Spirit , Printed in the United states of America , D.C. , Heath and Company , 1987 .

- Thomas E. Patterson , Cary M. Halter , The American Democracy , New York , McGraw –Hill , 2008 .

- William Kauffman Scarborough , The overseer : Plantation Management in the old South , University of Georgia press , 1984 .

٤- الموسوعات الأجنبية :

- The Encyclopedia Americana, vol.19, New York, 1976 .

- The New Encyclopedia Britannica, vol.22, London, 1980 .

- The New Encyclopedia Britannica, vol.2, London , 2003 .

٥- البحوث والدراسات الأمريكية :

- Edward E. Baptist , The Migration of Planters to Antebellum Florida : Kinship and power , Journal of Southern History , Vol. 57 , No.3, 1996 .

- Kenneth The Morgan , George Washington and The problem of Slavery ,Journal of American Studies ,Vol.34 , No.2, 2002 .

---

(١) الكسي دو توكفيل ، عن الديمقراطية في أمريكا ، ج٢ ، ترجمة بسام حجار ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص٢٠٣ .

(2) Alan Brinkley , American History, Asurvey , New York , The McGraw – Hill Companies , Inc , 2003 , p.41 .

(3) Matthew Spalding , The Founders Almanac, Washington, D. C, The Heritage Foundation, 2002, P.207 .

(٤) كارلها ينتس دشنر ، المولوخ : آله الشر ، تأريخ الولايات المتحدة ، ترجمة ، محمد جديد ، ط٢ ، بيروت ، دار قدمس للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٤ ، ص ٦٧ .

(٥) محمد حسنين هيكل ، الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق ، ط١، القاهرة، الشركة المصرية للنشر العربي والدولي ، ٢٠٠٣ ، ص١٥ .

(٦) دشنر، المصدر السابق ، ص٦١ .

(٧) محمد محمود النيرب ، المدخل في تأريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، ط١ ، القاهرة ، دار الثقافة الجديدة ، ١٩٩٧ ، ص٥٩ .

(٨) العنصر الإنجلوسكسوني : تعبير يقصد به الأقوام التي سكنت بريطانيا في أيام الغزو الروماني والألمان والأسكندينافيين وكذلك الأمريكيين الذين أستوطنوا في أمريكا الشمالية وأرتبط تراثهم بشمال غرب أوربا . هم أقوام ينتمون الى أصل عرقي واحد ولهم مرتبة إجتماعية وثقافية خاصة ويحظون بسلطان ما ، وبحسب المؤرخين فأن مقياس تميزهم يرتبط بمدى قدرة بلدانهم على التطور الصناعي وامتلاك القوة العسكرية والثروة والتأثير والنفوذ . الإنجلوسكسون بهذا المعنى هم في قمة الهرم الإجتماعي ، وان الحكم بأفضلية العرق الذي ينتمون إليه شجع الأمريكيين على الإعتقاد بأن ثمة قواعد إجتماعية وقانونية وأخلاقية تلزمهم لقيادة العالم وإنقاذه وخلاص البشرية وتطويرها وفقاً للحضارة الإنجلوسكسونية ، للمزيد ينظر :

Steven M.Gillon , and Cathy D. Matson, The American Experiment , Boston , Mifflin Company, Houghton 2002 , p . 851 ; Richard White, its your Misfortune and None of my own : Anew History of American west , University of Oklahama Press ,1991 , p.73 .

(٩) أحمد خليل محمودي ، معالم التأريخ الأمريكي الحديث والمعاصر ، بيروت ، دار المواسم، ٢٠٠٥، ص٢١ .

(١٠) سمير مرقس ، الإمبراطورية الأمريكية ، القاهرة ، مكتبة الشروق الدولية ، ٢٠٠٣، ص٣٨ .

(١١) دشنر ، المصدر السابق ، ص٣٩ .

(١٢) توكفيل ، المصدر السابق ، ص٢٠٣

(١٣) من المؤكد أن العالم الجديد لم يكن خالياً من السكان ولا من الحضارات و تشير المصادر الى أن الهنود الحمر هم سكان أمريكا الأصليين ، ومن المرجح أنهم ينتمون الى العنصر المنغولي الذي يرجع إليه الصينيون ، وقد هاجروا من شمال أسيا الى شمال أمريكا عبر مضيق برينغ منذ نهاية العصر الجليدي . شهدت حياتهم بعد الإنتقال من مرحلة الصيد والقنص الى مرحلة الزراعة نوعاً من الإستقرار والإزدهار مما أدى الى قيام حضارات جاءت مختلفة عن تلك الحضارات التي كانت سائدة في أوربا وقت الإكتشاف في القرنين الخامس عشر والسادس عشر. للمزيد من المعلومات ينظر :

Henry W. Bragdon and Others, History of A free Nation, New York, Glencoe, McGraw - Hill, 1996, p.8-10

(١٤) هيكل ، المصدر السابق ، ص ١٩ .

(١٥) لقد مارس المستوطنون الأوائل أكبر عملية إبادة بشرية في التأريخ ، صحيح أنه لا توجد إحصائية دقيقة عن عدد الهنود الحمر قبل الإستيطان الأوربي في العالم الجديد ، بيد أن بعض المعطيات تفيد بأن عددهم في مستهل القرن السابع عشر وفي أمريكا الشمالية كان يقرب من ثمانية ملايين ، وبعد عملية الإستئصال والإبادة لم يبق منهم سوى (٣٥٠,٠٠٠) ثلاثمائة وخمسون ألف وثمة عدد أكثر دقة أكده إحصاء سنة ١٩٠١ هو(٢٧٠,٠٠٠) مائتان وسبعون ألف، ينظر : محمودي ، المصدر السابق ، ص١٧ ؛ دشنر، المصدر السابق ، ص٨١ .

(١٦)أستخدم المستوطنون البيض ومنذ أوائل القرن السابع عشر ، السكان الأصليين كأول عينة لإختبار قوة الشيطان في داخلهم،وقد مارسوا أبشع وسائل القتل وابتكروا أساليب للكذب والخداع ونكث الوعود ، حتى يقال أن هناك أكثر من ٣٩٠ إتفاقاً مع الهنود الحمر لم يلتزم البيض بواحد منها ،وفي سنوات لاحقة وبالتحديد في سنة ١٧٦٣،يأمر القائد الأمريكي (بريطاني الأصل)Jeffery Amherst بتوزيع بطانيات كانت تستخدم في مصحات علاج الجدري على الهنود الحمر،مما أدى الى إنتشار الوباء في صفوفهم وتسبب في موت أعداد كبيرة منهم،وبذلك تكون تلك السابقة أول حرب جرثومية في التأريخ جرى تطبيقها في العالم الجديد.

– للمزيد من المعلومات ينظر: Gillon and Matson ,Op .Cit ,p. 170 .

(17) Allen Weinstein and David Rubel .The Story of America :Freedom and Crisis from Settlement to Super Power , New York , Dk Publishing , Inc, 2002, pp.57-59 .

[١٨]هم غلاة المذهب البروتستانتي وقد تميزوا بطابع التشدد المفرط في النزعة البيوريتانية (التطيهرية) والبيوريتانية هي حركة دينية نصرانية نشأت في انكلترا في أواخر عهد الملكة اليزابيث الأولى (١٥٣٣-١٦٠٣) وذلك بهدف تطهير المسيحية من أي آثار كاثوليكية . وما يميز البيوريتان هو مبالغتهم في إحلال الكتاب المقدس مع إعطاء الأولوية الى العهد القديم ، وهم أول من أطلق عليهم تسمية الأصوليين (fondimentalisme) وكانت تعكس معنى سلبياً حيث رمزت الى التعصب والإنغلاق الديني، كذلك فهم يؤمنون بأن النجاح الدنيوي إنما يمثل علامة إصطفائهم الإلهي ، كذلك كانوا يسعون الى تحقيق النجاح والمنزلة الرفيعة ليس لأنفسهم فحسب بل أيضاً كضمانه مرحب بها للصحة الروحية والوعد بالحياة الأبدية، لذلك قرروا الهجرة الى العالم الجديد وأسسوا أولى مستعمراتهم (مساشوستس) في سنة ١٦٢٠ .

للمزيد ينظر :

Thomas A. Bailey and David M. kennedy, The American Spirit , Printed in the United States of America , D . C . Heath and Company , 1987 , pp . 20 -24 ; Braydom , Op. Cit , p . 63 .

[١٩]ماكس فيبر ، الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية ، ترجمة ، محمد علي مقلد، بيروت ، مركز الإنماء القومي ، د.ت ، ص٢١ .

[٢٠]في سنة ١٧٣٠ أصدرت حكومة مساشوستس تشريعاً يقضي بتقديم مكافأة مقدارها (١٠٠) مائة جنيه مقابل كل فروه رأس مسلوخة من رأس هندي أحمر و(٥٠) خمسون جنيه مقابل فروه رأس امرأة أو طفل من الهنود الحمر . أي(إصطفاء هذا) ! ، ينظر : دشنر المصدر السابق ، ص ٩٩ .

[٢١]هيكل ، المصدر السابق ، ص٢٠ .

[٢٢]فعلى سبيل المثال أصدرت حكومة مساشوستس في سنة ١٦٤٧ مجموعة من القوانين وقواعد السلوك أكدت فيها على أهمية التحلي بالصبر ومواجهة المشاكل الناجمة عن الإستيطان بإرادة قوية ترتقي الى مستوى المغامرة التي قادتهم الى العالم الجديد ، من ذلك مثلاً التشجيع على العمل المفضي الى تراكم الثروات إعتماد الكفاح المبني على العنف ، والسماح بالتوسع في إمتلاك الأراضي وقد وسمت ذلك بطابع ديني ، كالقول مثلاً (**إن الله اختاركم دون غيركم لتستوطنوا هذه الأرض)** ، لذلك فأن

الحكومة ملزمة بمعاقبة كل شخص لا يحترم نعمة الخالق وكرمه بأن يبقى مجرد أجير للأرض في الوقت الذي تدعوه العناية الإلهية أن يمتلك ويتوسع في ملكيته حتى يغدو مالكاً لمزيد من الأراضي (أراضي الهنود الحمر) لأن ذلك لم يعد مطلباً دنيوياً بل هو معيار للتقوى . للمزيد من المعلومات ينظر الوثيقة رقم (٢٦) بعنوان (القوانين والحريات في مساشوستس) في :

Donald S.lutz, Colonial Origins of The American Constitution, Adocumentary History, Printed in The Unired States of America , Liberty Fund , Inc , 1998 , p . 99 - 100 .

(23)Gordon S. Wood , The Creation of The American Republic1776 – 1787,The University of North Carolina Press,1998,p.7; Brinkley, Op . cit , p. 44

(٢٤)وردت تفسيرات عديدة لهذا المصطلح في التراجم الانكليزية منها (القدر البين ، والقدر الجلي، والمصير الظاهر) ، وقد إخترنا القدر المحتوم كونه يعبر عن معنى جامع لكل ما تنطوي عليه هذه الفكرة من دلالة ومحتوى على الأقل في الوقت الذي شاعت فيه وما رافقها من إعادة تشكيل في المعنى لتتحول من مجرد فكرة دينية الى عقيدة سياسية ، وهذا ما سوف نتناوله في الصفحات اللاحقة .

(٢٥)كان عدد المستعمرات البريطانية في العالم الجديد لغاية تحقيق الإستقلال الأمريكي سنة ١٧٨٣ (١٣) مستعمرة وقد صنفت على أساس جغرافي وفقاً للتقسيم الآتي :

١- المستعمرات الشمالية ويطلق عليها إقليم نيوانكلاند وهي مساشوستس ، نيوهامشير، رود ايلاند، كنكتيكت .

٢- المستعمرات الوسطى : مريلاند ، نيويورك ، نيوجرسي ، بنسلفانيا .

٣- المستعمرات الجنوبية: فرجينيا، كارولينا الشمالية، كارولينا الجنوبية، ديلاور، جورجيا .

- للإطلاع على البدايات الأولى لتأسيس ونشأة هذه المستعمرات حسب الترتيب التأريخي ينظر :

Bragdon , Op . Cit , pp . 56 - 72 .

(٢٦)دشنر ، المصدر السابق ، ص ٦٧ .

(27) Weinstein and Rubel , Op. Cit , p . 57

(٢٨) فيبر ، المصدر السابق ، ص٢٩ .

[٢٩]مرقس ، المصدر السابق ، ص٣٨ .

[٣٠]ستيف فرايزر ، غاري غرستل ، الطبقة الحاكمة في أمريكا – تأثير الأثرياء والنافذين في دولة ديمقراطية ، بيروت ، الدار العربية للعلوم ، ٢٠٠٦ ، ص٤٠-٤١ .

[٣١]فيبر ، المصدر السابق ، ص٢٠ .

[٣٢]لم يقتصر تأثير البيوريتانية على العامة من المستوطنين ، بل ذهبت بعيداً الى حد أن الأدب الأميركي على سبيل المثال وقع في أسر أفكارها و أوهامها ، فهناك دراما أمريكية تتحدث عن إصطفاء هذا الشعب (البيوريتان) ليقيم (بيت مقدس) جديد في الطرف الآخر من الأطلسي ، وثمة قصائد حاولت أن تجسد صور شعرية توحي كما لو أن الله إختارهم ليكونوا دعاة رسالة عالمية ، ينظر بهذا المعنى :

George Perkins and Barbara Perkins , The American Tradition in Literature , New York, The McGraw – Hill Companies 2007, p . 171 .

[٣٣]ليس ذلك فقط ، بل أن الكذب والخداع بلغ بالبيوريتانيين الى حد تشبيه أنفسهم بالعبرانيين القدامى من حيث القهر الذي حفزهم على الخروج وفي المصير الذي آلوا إليه ، فهم فروا من استعباد ملك انكلترا جيمس الأول (١٦٠٣-١٦٢٥) بحثاً عن ملاذ في الأرض الجديدة ، كما فرّ العبرانيون من إستعباد فرعون مصر الى أرض كنعان وقد أعلنوا الحرب على الهنود الحمر أصحاب البلاد الأصليين كما أعلنها اليهود الخارجين من مصر على شعوب أرض كنعان ، انكلترا هي مصر وأمريكا هي أرض كنعان الجديدة : ينظر جورجي كنعان ، الأصولية المسيحية في نصف الكرة الغربي (الدعوة والدعاة) بيروت ، ١٩٩٥ ، ص٥٩ .

[٣٣]دشنر ، المصدر السابق ، ص٦٧ .

[٣٤] المخطط من إعداد الباحث .

[٣٥] المخطط من إعداد الباحث .

[٣٦]البراجماتيه (pragamtism) : مذهب او معتقد فلسفي يركز على العواقب والنفعية والتجريب ويعدها المكونات الحيوية للحقيقة ، والبراجماتية مشتقة من اللفظ اليوناني (براجما) وتعني العمل، ويعرفها قاموس ويبستر بأنها تيار فلسفي أسسهُ الفيلسوف الأمريكي تشارلز ساندر بيرس Charles sander pierce (١٨٤٢- ١٩١٤) وهو تيار يؤمن بتغليب النتائج والآثار والحقائق على مسلمات مهمة في الحياة الإنسانية مثل النواميس والأخلاق

والتقاليد . والحق أن البراجماتية الأمريكية تأثرت الى حد كبير بالأفكار التي طرحها دارون ونظريته عن أصل الأنواع التي شاعت في أوربا في أواخر الخمسينات من القرن التاسع عشر وقد أضفى عليها الفلاسفة الأمريكان سمة الذرائعية وحاولوا تسويغها فلسفياً لمبدأ الغاية تبرر الوسيلة ، وبما إنهم (شعب الله المختار) وأن قدرهم المحتوم يلزمهم قيادة العالم ، فأن التوسع ونشر الرسالة الأمريكية لم يعد مطلباً دنيوياً بل هو وبحسب البراجماتية الأمريكية مطلب تفرضهُ العناية الإلهية .للمزيد من التفاصيل ينظر: يعقوب فام ، البراجماتية او مذهب الذرائع ، ط١، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٨،ص١٣١.

– وعن تأثير الداروينية على الثقافة والفكر التوسعي الأمريكي ينظر :

Brinkley , Op . Cit , P .526 ; Bragdon , Op . Cit ,p. 628 .

(37)White , Op.Cit , P.73 .

(38)Harold Bloom ,The American Religion , New York , Simon and Schuster, 1992 , p .150 .

(39)White , Op .Cit, P.75.

(٤٠) توماس جيفرسن (١٧٤٣-١٨٢٦) : سياسي أمريكي من مواليد مستعمرة فرجينيا،تقلد منصب وزير الخارجية في إدارة الرئيس الأمريكي جورج واشنطن للمدة من (١٧٨٩-١٧٩٣) ثم نائباً للرئيس في إدارة جون آدمز(١٧٩٧-١٨٠١) ورئيساً للولايات المتحدة الأمريكية للمدة (١٨٠١-١٨٠٩) .

للمزيد ينظر: The New Encyclopedia Britannica,Vol.22,London,1980 p.34

(41) Quoted in: Merrill D . Peterson , Thomas Jefferson , Notes on The State of Virginia ,New York ,Literary Classics of The United States ,1984,p.290 .

(٤٢) جيمس ماديسون (١٧٥١-١٨٣٦) : سياسي ورجل دوله أمريكي ولد في ولاية فرجينيا ، تخرج من كلية وليم ماري ، شارك في حرب الاستقلال الأمريكية (١٧٧٥-١٧٨٣) ، كان له دور بارز في كتابة الدستور ، شغل منصب وزير الخارجية في إدارة الرئيس توماس جيفرسون (١٨٠١-١٨٠٩) ، أصبح رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية للمدة (١٨٠٩-١٨١٧) .

للمزيد ينظر : The Encyclopedia Americana, vol.19, New York, 1976,p.127.

(43) Jack N. Rakove, James Madison, Republican Distribution of citizens, New York, Literary Classics of The United States, 1999,p. 512.

(44)Howard Jones , Crucible of Power : A History of American Foreign

Relations from 1897 ,Printed in The United States of America ,Scholarly Resources Inc, 2001, p.1-2 .

(٤٤) مما يثير الاستغراب ، إن سياسياً مثل هنري كيسنجر (شغل منصب مستشار الأمن القومي الأمريكي في إدارة الرئيس ريتشارد نيكسون (١٩٦٩-١٩٧٣) ثم وزيرا للخارجية (١٩٧٣-١٩٧٧) في إدارتي نيكسون وجيرالد فورد . يتحدث بعد أكثر من ثلاثة قرون على تأسيس الدولة الأمريكية عن فكرة الإستثنائية الأمريكية القائمة على الأوهام والأساطير التي نسجها النفاق الديني وتمكن من ترسيخها بدهاء في العقل الجمعي الأمريكي ، ليقول بأن "**الولايات المتحدة الأمريكية اختيرت من العناية الإلهية كأمة لا غنى عنها وانه يتعين عليها دوام السيطرة لأجل صالح البشرية**" . فإلى أي مدى أذن كان الماضي الأمريكي متأصل في العقلية والوجدان الامركي ! ينظر : هنري كيسنجر ، هل تحتاج أمريكا الى سياسة خارجية ؟ نحو دبلوماسية للقرن الحادي والعشرين، ترجمة :عمر الأيوبي ، بيروت، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٢ ، ص٤١.

(45) Gillon and Matson ,Op.Cit ,p.851; Kenneth E.Hendrickson JR , The Spanish – American War ,Printed in The United States of America, Greenwood Press , 2003 , p .1 .

(٤٦) غالبا ما توصف الثقافة الأمريكية بالضحالة والإنحطاط ، فعلى سبيل المثال أن مؤرخ مثل توكفيل وهو فرنسي لكنه من اشد المعجبين بالتجربة الأمريكية لم يتردد في نقد الثقافة الأمريكية بالقول (**لم تنجب أمريكا الى اليوم سوى نفر قليل من الكتّاب ، كما أنها لم تنجب مؤرخين مرموقين ولا نعثر على شاعر واحد ، إذ ينظر أهلها الى الأدب نظرة إستخفاف وعدم إكتراث فقد تعثر في أوربا على مدن من الدرجة الثالثة من حيث الأهمية**

تنشر سنوياً عدداً من الأعمال الأدبية يفوق ما تنشره الـ (١٣) ولاية أمريكية مجتمعه) ينظر : توكفيل ، المصدر السابق ، ص٢٤١ .

(٤٧) للإطلاع على أطروحات اوسوليفان وأفكاره الداعية الى التوسع الأمريكي أنطلاقاً من فكرة القدر المحتوم ، ينظر :

Sampson . Robert D., John L.O, Sullivan and His Time , Ohio Kent State University Press , 2003 ; Johannsen ,Rebert W. , The Meaning of Manifest Destiny , in Sam .W Hayes and Christopher Morris , Manifest Destiny and Empire : American Antebellum Expansionism , Texas , Texas University Press , 1997 .

(٤٨) نورد هنا مقطعاً من قصيده للشاعر ويتمان ، لنرى الى أي حد تغلغلت روح المغامرة في الوجدان الأمريكي والى أي مدى بلغت الضحالة في الثقافة الأمريكية التي سادت خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر بكل ما يعنيه ذلك من إيقاع يستند على القوة والجسارة والتطلع نحو المجاهل . يقول ويتمان في قصيدة نثرية نشرت في عام ١٨٧١ بعنوان (العبور الى الهند) : **عندما أقف على شاطئ كاليفورنيا وأمد البصر الى بعيد**

أسأل بلا كلل أي شيء هناك وراء هذا البحر لم يكتشف بعد
اشعر ومازلت طفلاً صغيراً على هذه الأرض أنني رجل كبير
وان الأفق اللامتناهي الذي يظهر أمامي
يناديني أن اعبر الماء حتى أحيط بالمحيط

هل هذا خيال شاعر أم هو مطلب جماعات مصالح تبحث عن مجالات للتوسع وتحقيق المزيد من الثراء الفاحش وتراكم الأموال .

للإطلاع على القصيدة كاملة يراجع :

Perkins , Op. Cit , pp . 2010-2015 .

(49) Carla Gardina Pestana and Sharon V. Salinger , Inequality in Early America,Hanover ,NH: University Press of New England , 1999,p. 203 .

(٥٠) كان هناك شك كبير عند اغلب الأوساط من الجيل الثوري (الذين شاركوا في الثورة الأمريكية ١٧٧٥-١٧٨٣) ليس فقط بعدم إمكانية الوثوق بالطبقات الاجتماعية الدنيا للمشاركة في نظام الحكم بل وحتى في إختيار نخبة جديرة بالاحترام وأهل للتقدير لذلك

فقد عمدوا الى حصر المناصب السياسية المهمة بأعضاء من الطبقات الأستقراطية وكانوا أكثر تحيزاً الى الأثرياء منه الى طبقات المجتمع الأخرى ، للمزيد من التفاصيل ينظر :

فرايزر ، المصدر السابق ، ص ص٢٠-٢٣ ;Rakove ,Op.Cit, p.531

(51)Gillon and Matson , Op . Cit , p.850 .

(52)Jones , Op .Cit , p . 2 ; Weinstein and Rubel , Op .Cit , p . 230 .

(٥٣) كلود جوليان ، الإمبراطورية الأمريكية ، ترجمة ناجي أبو خليل وفؤاد شاهين ، بيروت ، دار الحقيقة ، ١٩٧٠ ، ص١٥ .

(٥٤) محمد حسنين هيكل ، الزمن الأمريكي : من نيويورك الى كابول ، القاهرة ، الشركة المصرية للنشر العربي والدولي ، ٢٠٠٣ ، ص٢٥ .

(٥٥) توكفيل ، المصدر السابق ، ص٢٠٩ .

(56)Brinkley , Op . Cit, p .527 .

(٥٧) هيكل ، الإمبراطورية الأمريكية ، المصدر السابق ، ص٣٧ .

(٥٨)مرقس ، المصدر السابق ، ص٤٧ .

(٥٩)هيكل ، الإمبراطورية الأمريكية ، المصدر السابق ، ص١٧ .

(٦٠)الفردية او ما تسمى بالفردانية (individualism) : هي التزام المبادئ الشخصية وتحقيق إكتفاء ذاتي وتراكم مادي ، وقد تولدت من جذور المجتمع الأمريكي ومن الرغبة في التملك وإستخدام القوة للدفاع عن القيمة السامية النابعة من تجربة الحياة القاسية في سنوات الإستيطان الأولى .

للمزيد من التفاصيل ينظر :

Thomas E . Patterson , Gary M. Halter , The American Democracy , New York , McGraw-Hill , 2008 , p.11 .

(٦١) دشنر ، المصدر السابق ، ص٣٧ .

(٦٢) هيكل ، الإمبراطورية الأمريكية ، المصدر السابق ، ص ٢٥ .

(٦٣) فرايزر ، المصدر السابق ، ص٤١ .

(٦٤)دشنر ، المصدر السابق ، ص٣٨ .

(٦٥) جوليان ، المصدر السابق ، ص١٥ .

(٦٦)دكستر بركنس ، فلسفة السياسة الخارجية الأمريكية ، ترجمة حسين عمر ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، د.ت ، ص٤-٥ .

(٦٧) توكفيل ، ج١ ، المصدر السابق ، ص٩٩ .

(٦٨)المصدر نفسه ،ج٢، ص٢١٢- ٢١٣ .

(٦٩)هيكل ، الزمن الأمريكي ، المصدر السابق ، ص٥٤- ٥٥ .

(٧٠) توكفيل ، ج٢ ، المصدر السابق ، ص١٢٢ .

(٧١) توكفيل ، ج٢، المصدر السابق ، ص٢١٣ .

(72) Weinstein and Rubel , Op. Cit , p.39 .

(٧٣) جوليان ، المصدر السابق ، ص١٦ .

(74)Gillon and Matson , Op. Cit , p.27-28.

(٧٥) توصف وثيقة الاستقلال الأمريكي التي أعلنت في (٤) تموز ١٧٧٦ بأنها واحدة من أهم الوثائق في سجل حقوق الإنسان في القرن الثامن عشر بموازاة ما جاءت به الثورة الفرنسية في ١٧٨٩ من مبادئ وحقوق أكدت على الحرية والمساواة والعدالة ، فقد ورد فيها "**إن كل البشر خلقوا متساوين وأن خالقهم وهبهم حقوقاً معينة غير قابلة للتصرف من بينها حق الحياة والحرية والسعادة ...**" .

- للاطلأع على النص الكامل للوثيقة ينظر :

Michael Beschloss ,our Documents : (100) Milestone Documents form the National Archives , New York,Oxford University press , 2003 , p.11.

(٧٦)جوردن س.وود ، الثورة الأمريكية ، ترجمة ، نادر سعادة ، ط ١ ، عمان ،الأهلية للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٦ ، ص١٢٨ .

(٧٧)ميلتزر ميلتون ، معالم الحرية ، ترجمة ، احمد عزت طه ، دمشق ، دار اليقظة العربية للترجمة والنشر ، ١٩٦١ ، ص٣٥ .

(٧٨)إرتبطت تجارة الرقيق بالمستعمرات الأمريكية منذ نشأتها وبالتحديد في سنة ١٦١٩ حينما حملت سفينة هولندية حوالي (٢٠) من الزنوج الأفارقة وقامت ببيعهم في مستعمرة فرجينيا ، وبذلك تكونت البذرة الأولى لتجارة الرقيق في هذا الجزء من العالم . للمزيد ينظر :

Bragdon ,Op.Cit ,p.59 ;Weinstein and Rubel ,Op.Cit , p.193 .

(٧٩) لم يكن تحرير الرقيق هو الهدف الأساس للحرب الأهلية الأمريكية التي إستمرت خمس سنوات (١٨٦١-١٨٦٥) ، ومهما حاول المؤرخون الأمريكيون أن يظللوا الخطيئة التأريخية التي أرتكبت بحق الزنوج الأفارقة فأن الحقائق أثبتت أن إعتاق الرقيق كان هدفاً ثانوياً والمسألة في جانبها الحاسم تتعلق بصراع بين وسطين إقتصاديين متناقضين . ففي الشمال تسود الرأسمالية الصناعية التي كانت تتطور تطوراً مطرد الزيادة وفي الجنوب كان يسود مالكو المزارع الكبيرة وهم أرستقراطية نخاسين ومعهم الطبقة الوسطى من أصحاب المال الذين جمعتهم مصالح مشتركة واحدة . إذن الحرب لم ترتبط بدواعٍ إنسانية بل بمصالح طبقات رأسمالية مختلفة ومعتقدات متناقضة ، وكان الدافع دائماً هو الثروة والتوسع والسلطان قارن ذلك في :

James M. Mcpherson , The American Heritage New History of the Civil war , New York ,American Heritage, A division of Forbear, Inc, 1996 , pp . 75 - 79 .

(٨٠)فرايزر ، المصدر السابق ، ص٧٤ .

(٨١) نعنعي ، المصدر السابق ، ص٨٢ .

(٨٢)دشنر ، المصدر السابق ، ص١٦٦ .

(83)Edward E. Baptist , The Migration of Planters to Antebellum Florida : Kinship and Power , Journal of Southern History , vol . 57 , No . 3 , 1996 , p. 527 - 528 .

(٨٤)وبالفعل فقد عقد مؤتمر لهذا الغرض في مدينة فيلاديفيا مركز ولاية بنسلفانيا في (٢٥) أيار سنة ١٧٨٧ ، ومما يلفت النظر في هذا المؤتمر أن ثلث المندوبين الذين مثلوا الولايات والبالغ عددهم (٥٥) كانوا من الطبقات الثرية وأن ثلاثة أخماسهم من عائلات أرستقراطية وكان معظمهم مالكي رقيق وثلاثة منهم جنرالات في الجيش الذي تأسس أبان حرب الاستقلال .

- للاطلاع على أبرز الشخصيات التي شاركت في هذا المؤتمر ينظر :

Henry Steel Commager,Documents of American History,New York , F. S. Crofts and Co , 1945 , p.145.

(٨٥)للإطـــلاع علـــى مـــواد الدســـتور الأمريكـــي وتعديلاتـــه ، ينظـــر :
Commager , Op . Cit, pp.138-148.

(86)Kenneth Morgan , George Washington and The Problem of Slavery , Journal of American Studies , 34 , No.2. , 2002 p.27
(87)Peterson , Op .Cit , p.289 .
(88)Leonard L.Richards , The Slave Power : The Free North and Southern Domination , 1780-1860 , Baton Ronge : Louisiana State University Press , 2000, p.42 .

(٨٩) فـي آب سـنة ١٨٣١ ، ثـار الـواعظ الأسـود نـات ترنـر مطالبـاً بفـك إرتبـاط العبيـد بأسـيادهم وتحريـرهم مـن أسـر العبوديـة واحتـرام أدميـتهم ، وقـد إنتهـى بـه الأمـر الـى تنفيـذ حكم الإعدام بحقه ومعه (١٩) من أتباعه . للمزيد ينظر :
Brinkley , Op. Cit , p.311-312 ; Bragdon , Op. Cit , p.343 .

(٩٠)جـون كـالهون (١٧٨٢-١٨٥٠) سياسـي أمريكـي ولـد فـي كارولينـا الجنوبيـة ، شـغل منـصب نائـب الـرئيس فـي إدارتـي جـون كوينـسي آدمـز (١٨٢٥-١٨٢٩) وانـدرو جاكسون (١٨٢٩-١٨٣٧) . للمزيد ينظر :
The New Encyclopedia Britannica, vol.2,London, 2003 ,P.741 .

(٩١)نقلاً عن : دشنر ، المصدر السابق ، ص١٧٦ .

(92)Gillon and Matson , Op. Cit, p.478 .
(93)Wood , Op. Cit , p.218 .
(94)Schultz , Op. Cit , p.204 .

(٩٥)كلـود جوليـان الحلـم والتـأريخ او مائتـا عـام مـن أمريكـا ، ط٢ ، ترجمـة ، نخلـة كـلاس ، دمشق ، طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، ١٩٧٨ ، ص٣٦١ .

(٩٦)شـهدت الـسنوات مـابين ١٧٨٩ و ١٨٦٠ إنـضمام تـسع ولايـات تقـر بالإسـترقاق الـى الإتحـاد الأمريكـي وهـي علـى التـوالي (كنتـاكي ، تنـسي ، لويزيانـا ، مسيـسبي، الأبامـا، ميـسوري فلوريـدا، اركنـساس ، تكـساس) ، وفـي سـنة ١٨٦٠ كـان هنـاك أكثـر مـن نـصف مالكي الرقيق البالغ عددهم ٣٩٥,٠٠٠ ألف تقريباً يقيمون في تلك الولايات الجديدة .
- للمزيد : ينظر ، فرايزر ، المصدر السابق ، ص٧٧ .

(97) Stuart Bruchey , Cotton and the Growth of The American Economy , New York , Harcourt , Brace and World , 1967 , Tables 1A,3C .

(98)William Kauffman Scarborough , The Overseer : Plantation Management in The Old South , University of Georgia Press , 1984 , p.69.

(٩٩)عندما تولى الملك جيمس الأول (١٥٦٦- ١٦٢٥) عرش انكلترا في سنة ١٦٠٣ أخذ يفكر بجدية في مد النفوذ الانكليزي الى العالم الجديد لاسيما بعد فشل المحاولات الفردية للإستيطان في عهد الملكة اليزابيث الأولى (١٥٣٣ - ١٦٠٣) فلجأ الى الإعتماد على الشركات المساهمة لإقامة مستوطنات دائمة على الشاطئ الشرقي لأمريكا الشمالية وبموجب مرسوم ملكي صدر في (١٠) نيسان سنة١٦٠٦ منحت شركتي لندن وبليموث حق تنفيذ مشاريع إستيطانية وتثبيت دعائم الإستعمار الإنكليزي فيما وراء البحار ، وقد نص المرسوم على إعطاء الشركتين حقوقاً وإمتيازات تضاهي ما موجود في الدول ومنها تعيين حكام للمستعمرات وتشريع القوانين وجمع الضرائب وسك النقود وحماية المستعمرات .

للإطلاع على نص المرسوم ينظر : Commager , Op. Cit , pp.8-10 .

(١٠٠) قارن ذلك في هيكل ، الزمن الأمريكي ، المصدر السابق ، ص ص ٤٦-٥٥ .

(١٠١) هيكل ، الإمبراطورية الأمريكية ، المصدر السابق ، ص٣٥ .